حسن رمضان

أسئلة الطفل المحرجة
وكيفية الإجابة عليها

الدار الذهبية

الدار الذهبية للطبع والنشر والتوزيع

الإهداء

إلى حبيبة أبيها . . إسراء

وهى تخطو بقدمين صغيرتين نحو المجهول .

إليك هذه الشمعة . . عسى أن تضىء لكِ بعض معالم الطريق ، فتنقشع ظلمة الحيرة ، وتنعمين بسكون العلم والمعرفة . . .

(والدك)

مقدمة

الحمد لله الذى خلق الإنسان وزوده بعقل مفكر ، وأرسل له رسلاً يرشدونه إلى الحقيقة ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق وحبيب الحق محمد بن عبدالله رحمة الله للبشر ، قائد سفينة العلم ، من تعلق بها نجا إلى بر الأمان .

أما بعـد :

فقد جمع الله بينى وبين أحبابه الأطفال فى بيوته ، وفى الندوات ، وفى كل مكان ، فحاورونى وحاورتهم ، وتفتقت أذهانهم عما أدهشنى وحيرنى ، وقلت فى نفسى : أنّى لهؤلاء الصغار كل هذا الفكر والاهتمام ؟ رأيتهم يسألون عما يغيب عن عقول الكبار ، وكنت أجيبهم حينًا ، وأهرب إلى المراجع كثيرًا ؛ لأعود لهم بالإجابة .

وقد كان بعضهم يسأل ببراءة فيخرج سؤاله عجيبًا !! وبعضهم يسأل بسذاجة على قدر عقله ، وقد هذبت كثيرًا من هذه الأسئلة ، وتركت بعضها كما هو ، ولأن لقائى بهم كان دائمًا ، فقد كنت أعلم أن بعضهم قد يأتى بأسئلة من صنع الكبار ، ولكنى أعلم أيضًا أن البعض يسأل من وحى عقله الفذّ !!

وقد لا يصدق البعض أن الأطفال يمكن أن يدور بخلدهم مثل هذه الأسئلة ، ولكنها الحقيقة !!

فهذه أسئلة الأطفال من الصف الثانى الابتدائى إلى الصف

الثالث الإعدادى ، تعكس اهتمامهم بالعالم من حولهم ، البعض كان يحكى حاله ، والبعض يفترض فروضًا ، والبعض يسأل لمجرد السؤال كالآخرين .

وهذا الكتاب محاولة لإزالة حيرة الكبار أمام أسئلة الأطفال المدهشة .

أسأل اللّه أن يتجاوز عن تقصيرى فيه ، وأن ينفع به .

(المؤلف)

* * *



لماذا يسأل الأطفال ؟

هناك دوافع كثيرة تدعو الأطفال إلى إلقاء الأسئلة على الكبار ، فالطفل منذ أن يبدأ فى الوعى وإدراك ما حوله من مظاهر الحياة يدفعه تعطشه للمعرفة والكسب للأسئلة .

وقد يكون الدافع هو الخوف والقلق ؛ لذلك فإن الطفل يسأل عن أسماء الأشياء ، وحب الاستطلاع هذا يزيد من مهارة الطفل وخبراته ويبنى شخصيته ، فكلما كانت إجاباتنا تتفق مع المبادئ العلمية والدينية فى التربية ، كلما ساعد ذلك الطفل على النمو نفسيًا نموًا سويًا ، وساعده على التكيف الاجتماعى .

إن الطفل يرى نفسه ويحسها ، ويتكلم ويمشى ويتحرك . . ولكنه لا يفهم للحياة معنى ، ولا يفهم من أين جاء فى البداية . . إنه يرى نور النهار على الدنيا ، ثم يختفى فى المغيب ، لكنه لا يفهم أين تختفى الشمس ولا من أين تظهر ، ولا يفهم لماذا يتعاقب الليل والنهار . . أو لماذا ينهمر المطر .

إن الطفل يحار عندما تختفى وجوه كان يألفها ، ويسمع كلمة « الموت » ولكنه لا يعرف معناها ، كما لا يعرف لماذا ولد له أخ أو أخت صغيرة تنازعه عرشه .

وكثيرًا ما يكون الدافع لأسئلة الأطفال حبهم للاختلاط الاجتماعى ، ورغبتهم الطبيعية فى الحصول على جذب انتباه الآخرين إليهم ، والاهتمام بهم عن طريق الأسئلة .

وقد يستخدم الطفل الأسئلة المُلِحّة للتعبير عن المقاومة والتمرد على الأشخاص الكبار ، أو تعبيرًا عن سخطه واستنكاره لسلطة الأب أو الأم أو غيرهم . كما أن الطفل قد يلجأ إلى كثرة الأسئلة لإدراكه أنه أصبح يتقن لغة الكلام والمخاطبة والتفاهم ، ومن ثم يلجأ إلى استخدام اللغة فى السؤال تلو السؤال ، ليس حبًا فى طلب الإجابة على قدر رغبته ممارسة اللغة والتباهى بقدراته فى استخدامها .

إن نسبة كبيرة من أسئلة الأطفال فى السنوات الأولى من المدرسة سببها المخاوف من أشياء لم يكن للأطفال أى خبرة سابقة مباشرة تجاهها . فهم مثلاً يخافون الحيوانات حتى ولو لم يهاجمهم فى حياتهم حيوان ما كالكلب أو خلافه ، وهم يخافون المتشردين والمتسولين والباعة أحيانًا ، رغم أنه لم يسبق لهم أى خبرات معهم أيضًا .

حول هذه الموضوعات كثيرًا ما يسأل الأطفال ؛ بهدف الشعور بالأمن من خطر مجهول ، وكثيرًا ما يثير بعض الأطفال أسئلة مخجلة ومركبة فى الأماكن العامة ، كما أن بعض الصغار قد يلجأ إلى النَيل من الكبار بأسئلة يوجهها إليهم .

وقد يلجأ الطفل إلى التدخل فى الحديث بين الكبار ، ويسأل أسئلة متتابعة ، لا لشىء إلا ليلفت الأنظار إليه .

وكل هذه الأساليب هى فى الواقع محاولات الطفل للتمركز حول الذات وتأكيدها ، أو للتعبير عن حاجاته النفسية أو البيولوجية ، كما أنها تعبر عن حالته المزاجية والانفعالية ، ولا شك أنه كلما كانت الحاجات النفسية والحاجات البيولوجية للطفل مشبعة ، كلما قَلَّت أو اختفت أسئلة الطفل التى تهدف إلى تحدى الكبار أو إحراجهم .

***

مواقف الآباء والمربين

يضيق كثير من الآباء والمربين ذرعًا بأسئلة الأطفال وذلك لأن الكثير من أسئلة الأطفال محيرة ، ويعجزون عن إعطاء الإجابات المناسبة لها ، فكم من أم تشكو فى قلق وانزعاج من أن طفلها يوجه لها أسئلة مربكة وأحيانًا فى أمور حساسة ، وتعجز عن إجابته ، كما تعجز عن التخلص من إلحاحه فى طلب الجواب .

ومثلها يشكو بعض المعلمين فى المدارس ، وقد يظن البعض أن مصدر الأسئلة يرجع إلى شذوذ يعانى منه الأطفال ، وهذا يخالف الواقع تمامًا ، فكل الأطفال يمرون بدور الاسترسال فى الأسئلة ، بل إن عدم ظهور هذه الظاهرة على الطفل قد توحى بأنه من ضعاف العقول .

وللأسف فإن كثيرًض من الآباء والمربين يتهربون من الإجابة ، بل أحيانًا ينهرونهم ، والبعض قد يعاقبهم ، فى حين أن أكثر ما يخيب آمال الطفل ويضايقه أن يجد عند أمه أو أبيه أو معلمه أو إمام المسجد فمًا مقفلاً أو تقطيبة جبين لسؤاله الغريب غير المتوقع .

إن الطفل كالتائه الذى يريد أن يسمع كلمة تفتح له طريق السلامة ، فلا يكفى أن تحاول الأم إسكات طفلها اللحوح بأية إجابة عشوائية .

طريقة الإجابة على الأسئلة

يجب أن تكون الإجابة على أسئلة الأطفال صادقة ومحددة ومبسطة وقصيرة وبطريقة ذكية ، لا يتطلب الأمر فيها التدقيق والدخول فى تفاصيل بحيث يستطيع عقله أن يهضمها ، وأن تكون مناسبة لسنه .

.* * *

أهمية الإجابة على الأسئلة

إن بعض الآباء والأمهات يحاولون التخلص من إلحاح الطفل فى تساؤله بإعطائه أجوبة غير صادقة أو ناقصة أو محرفة عن الحقيقة، وسرعان من يكتشف الطفل ذلك؛ فيفقد الثقة فى أبويه، ويلجأ إلى أقرانه أو غيرهم فيقدمون له معلومات تضره نفسيًا أو ثقافيًا.. كما أن إشعار الطفل بعدم القبول لأنه سأل سؤالاً أحرج والديه يؤدى إلى شعور الطفل بالذنب دون أن يدرى ما هو ذنبه، مما قد يعرضه للقلق النفسى والخجل والانزواء والبعد عن الحياة الاجتماعية فى الأسرة.

لقد دلت البحوث والتجارب العلمية والعملية مع الأطفال أن التهرب من الرد على أسئلتهم، وتعمد تأجيل الإجابة على بعض الأسئلة الحساسة يتركهم عادة يعانون فى وحدتهم من مشاكل لا يفهمون لها حلاً.

ولهذا يجب على المربين والآباء أن يدركوا أن الأخذ والعطاء مع الطفل والإجابة على أسئلته له فوائد كثيرة، أهمها تنمية شخصية الطفل، وتنمية مقدرته اللغوية وتمرينه على استعمال الكلمات والتعابير الجديدة، كما أنه يكتسب خبرات وتجارب وثقافات لا يمكن أن يصل إليها بمفرده إلا بعد سنوات.

* * *

أغرب وأدق أسئلة الأطفال !!

يسأل الطفل : من أين جئت ؟

يجيب بعض الآباء : « الطبيب أحضرك لنا فى حقيبة » ، أو « العصافير وضعتك لنا فى البيت » ، أو « وجدناك على باب المسجد » إلى غير ذلك من الإجابات الخرافية البعيدة عن الواقع ، وقد لا يجيبوه ويقولون له بغضب : « هذه الموضوعات من شأن الكبار ، وعندما تكبر سوف تعرفها » .

إن الاتجاه التربوى السليم هو أن تظهر الأم اهتمامها بسؤال الطفل ، ويكفى جدًا أن تقول لطفلها - ابن الأربع أو الخمس سنوات - أنه جاء إلى الدنيا من بطن أمه . . وإذا استرسل فى الأسئلة ، تقول له : « إن كل طفل مثله يكبر أولاً داخل بطن الأم حتى يستطيع أن يعيش وحده ، فيخرج إلى الدنيا ولا يظل متعلقًا بأمه » .

وعندما يصل الطفل لسن السابعة أو الثامنة ، يمكن للأم أن تستعين فى إجابتها بالتمثيل بمخلوقات يراها الطفل ويعرفها ، ومن أهمها الطيور والحيوانات الأليفة . . فتقول له : « الطفل يخرج من بطن أمه مثل خروج البيض من الدجاجة » .

هكذا ينبغى أن تكون إجابة السؤال .

س : من أين يأتى اللبن الذى ترضعه أختى الصغيرة ؟ ولماذا كان لأمى ثدى كبير وليس لى مثله ؟

ج : يا بنى كل إنسان له ثدى ، والطفل الرضيع - كأختك - ليس لها أسنان كالكبار لتأكل بها ، ولذلك فإن الأم تأكل الطعام العادى فيتحول داخلها إلى لبن ترضعه أختك الصغيرة ، وأما ثديك فهو صغير لأن الله خلقه هكذا .

س : لماذا لا يلد بابا طفلاً ؟

ج : الله خلق النساء لتلد وتربى الأطفال ، وخلق الرجال ليقوموا بالأعمال التى تحتاج إلى قوة ، وهكذا كان أبو البشر آدم عليه السلام وأمنا حواء ، هى تلد وهو يعمل ويأتى لهم بالطعام .

س : تسأل طفلة صغيرة أمها : لِمَا لا ألد أنا طفلاً مثلك يا ماما ؟

ج : عندما تكبرين ستتزوجين ، وعندئذ سوف تلدين طفلاً .

س : لماذا يتزوج الرجل من المرأة ؟

ج : كل طفل يا ولدى مثلك لابد أن يكون له بابا وماما . . إذن لابد أن يكون فى البيت رجل وامرأة . . وكل إنسان فى هذه الدنيا له وظيفة ، فالأب يعمل ، والأم تلد الأطفال وتعد الطعام وتعتنى بالبيت ، وكما ترى لكل واحد مهمة لا يقوم بها غيره ، فكل بيت لابد أن يكون فيه رجل وامرأة .

س : لماذا لا يتزوج الأخ أخته ؟

ج : ربنا يا بنى قال فى كتبه المقدسة إن هذا لا يصح فلابد أن نحترم كلام ربنا ، ولو تزوج الأخ أخته فالعائلة لا يدخلها أعضاء جدد ، لكن لو الأخ تزوج بأخرى ، وتزوجت الأخت بآخر غير أخيها ، العائلة تكبر ، ويقترب الناس بعضهم من بعض ، ويحب بعضهم بعضًا ، وتعيش فى سعادة وسلام ، وأنت طبعًا تحب أن يكون لنا أقارب كثير .

س : هل اللّه إنسان مثلنا ؟

ج : يا بنى هل فى مقدور أحد منا فى العائلة أن يخلق إنسانًا أو شجرة ، أو هواء ، أو نهرًا ؟ بالطبع لا . . ولأن الله خلق كل هذه الأشياء وغيرها وحده وخلقنا نحن أيضًا . . فلا يمكن أن يكون الله إنسانًا مثلنا . . الله مصدر كل قوة وخير فى الدنيا . . ولو كان الله إنسانًا

لمرض مثلنا ، وأكل وشرب مثلنا ، ومات أيضًا مثل الذين ماتوا . . لكن الله لا يمرض ولا يأكل ولا يشرب ولا يموت بدليل أنه موجود دائمًا ، وأنه خالق السماوات والأرض .

س : ما هو الموت . . وأين يذهب الموتى ؟

ج : يا ابنتى إن كل إنسان فى الحياة له فترة من الزمن يعيشها على الأرض ثم يموت . . مثل الأزهار والأشجار والحيوانات ، فأنت تعرفين أنها جميعًا تموت بعد مضى بعض الوقت .

س : أين تذهب الشمس . . وكيف يحدث الليل والنهار ؟

ج : انظر يا بنى إلى هذه الشمعة المنيرة ، وهذه الكرة فالأرض التى نعيش عليها مثل هذه الكرة ، والشمعة مثل الشمس . . وحين يكون هذا الوجه من الكرة مقابلاً لضوء الشمعة يكون هناك فى هذا الوجه الثانى ظلام . . فإذا أدرنا الكرة أصبح الوجه المظلم مضيئًا ، والمضىء معتمًا . . هذا ما يحدث بالضبط . . فالشمس إذًا لا تغيب ولا تختفى ، وإنما الأرض هى التى تدور بسرعة لا نشعر بها وذلك أمام الشمس فيحدث الليل والنهار .

س : لماذا حدث الطلاق بينك وبين والدى ؟

ج : إننا أصبحنا غير متفقين أنا ووالدك وغير سعداء . . وسيعيش كل منا فى منزل ، وأنت ستعيش معى . . ولا غرابة فى ذلك . . ألم تكن أنت وصديقك محمود أصدقاء لدرجة كبيرة ، والآن أصبحتما لا تلعبان معًا ، ولا تذهبان لنفس المدرسة . . لكن تأكد من أن بابا يحبك ، وأنا أحبك وسوف تزور والدك من وقت لآخر . . وتذهب معه لتتنزه فى المدينة كما كنت فيما مضى .

* * *

يتعين علينا إذن أن نجيب على مثل هذه الأسئلة مقدرين المرحلة السنية للطفل ودرجة نموه وذكائه . . وقد لجأت كثير من الدول المتقدمة لإنشاء عيادات التوجيه والإرشاد للأمهات والآباء والمربين بصفة عامة ، ومن ضمن خدماتها إرشاد الآباء والأمهات إلى الإجابات المعقولة لأسئلة أطفالهم . وحبذا لو أخذنا بذلك ضمن خدماتنا للأمومة والطفولة فى عيادات وزارة الصحة ، وفى عيادات الصحة المدرسية ، وفى وسائل الإعلام كالإذاعة المسموعة والمرئية ، أو النشر فى الصحف والمجلات فى ركن الأسرة ، أو فى كتاب كهذه المحاولة .

* * *

أسئلة عن الله والعقيدة

س ١ : أين كان الله قبل خلق الدنيا ؟

ج : يجيبك - يا بنى - رسول الله ﷺ قال : « كان الله ولم يكن شيء غيره ، وكان عرشهُ على الماء ، وكتب فى الذكر كل شيء »(١) .

وهذا يعنى أن الله كان ولا شيء معه ولا شيء قبله ، ولا تعجب من ذلك ، فماذا قبل العدد واحد؟ إنه الصفر .. وماذا يعنى الصفر؟ لا شيء .. فقبل الواحد لا شيء ، وقبل الله تعالى لا شيء ، وكل ما حولك يا بنى وما فوقك وما تسمع عنه مخلوق لابد له من خالق هو بداية كل شيء ، قال الله تعالى فى القرآن الكريم : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ ﴾(٢) .

س ٢ : أين مكان الله ؟

ج : ليس له مكان محدد ، فهو فى كل مكان يعلم ما يجرى فى الليل والنهار .. فمثلاً لو أحضرنا كمية من اللبن فنحن نعرف أن اللبن يوجد به زبد ولكننا لا نرى الزبد ولا نستطيع أن نحدد مكانه .. فكيف نرى الله تعالى أو نحدد مكانه ؟!

س ٣ : لماذا خلقنا الله ؟

ج : الله سبحانه خلقنا لكى نعبده ونعرف قوته وعظمته ، فهو الذى يرزقنا الخيرات ويحفظنا من الشرور ويستجيب لدعائنا ويتوب علينا إذا أخطأنا ، ويحبنا ويرحمنا ؛ لذلك يجب علينا أن نطيعه ونصلى له ونحب الخير الذى علمه لنا رسول الله ﷺ ، ونكره الشر الذى حذرنا منه .. قال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾(٣) ، وقال تعالى :

---

(١) رواه البخارى .   (٢) سورة الحديد :الآية ٣ .

(١) سورة الذاريات : الآية ٥٦ .

﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (١) .

س ٤ : لماذا خلق اللّه الكون فى ستة أيام ولم يخلقها فى الحال ؟

ج : الله تعالى قادر ، إذا أراد شيئًا قال له : كن فيكون ، ولكن الله خلق الكون فى ستة أيام ليعلم عباده الرفق والتثبت فى الأمور . . وقد ترك الله مكونات الخلق لتأخذ قدرها ومراحلها بعد أن قال لها : كونى . . فكان التفاعل فى ستة أيام .

س ٥ : الشيطان كائن شرير يفسد بين الناس فلماذا خلقه اللّه ؟

ج : خلق الله الشيطان ليختبر به الناس هل يستجيبون لأمر الله أم يطيعون الشيطان؟ والحياة لابد فيها من معركة بين الخير والشر . . ومخالفة الشيطان لها ثواب . . فالإنسان يتقرب إلى الله بالبعد عن الشر الذى يدعوه إليه الشيطان ، فوجود الشيطان إذن خير للمؤمن من جهة أن المؤمن يعصاه ويرضى ربه بمخالفته لوسوسة إبليس ، فيدخل الإنسان بذلك الجنة ، وقد حذر الله فى القرآن من حيل إبليس فقال : ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (٢) .

س ٦ : هل تموت الملائكة ؟

ج : الملائكة مخلوقات وأنفس . . والله تعالى قال فى قرآنه : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (٣) ، وهو تعالى وحده الذى لا يموت ، والجن والإنس يموتون وكذلك الملائكة ، ويبقى الله وحده آخرًا كما كان أولاً ، وقال الله تعالى : ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾ (٤) ، أى كل من على الأرض ينتهى بالموت ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : لما نزلت هذه الآية قالت الملائكة : هلك

---

(١) سورة الأحزاب : الآية ٧١ .
(٢) سورة فاطر : الآية : ٦ .
(٣) سورة آل عمران : الآية ١٨٥ .
(٤) سورة الرحمن : الآية ٢٦ .

أهل الأرض ، فنزلت الآية : ﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ [1]، فأيقنت الملائكة بالهلاك ، وملك الموت نفسه - يا بنى - سيموت بأمر الله تعالى فى الآخرة .

س ٧ : كيف صلى الله بنفسه على سيدنا محمد ﷺ وهو عبد من عباده ؟

ج : لا تفهمى يا بنيتى أن الله صلى على سيدنا محمد ﷺ مثلما نصلى نحن بركوع وسجود وتعبد ، إنما صلى عليه أى تحدث بالخير عنه عند الملائكة المقربين ورحمه ورفع مكانته .

س ٨ : كثيرًا ما أقرأ فى المصحف فى نهاية الآيات قول الله تعالى : ﴿ وكان الله سميعًا بصيرًا ﴾ وتعلمنا أن « كان » فعل ماض . . فما معنى هذا ؟

ج : يا بنى الزمن يقسم عندنا نحن البشر إلى ماض وحاضر ومستقبل ، أما الله تعالى فمنزه عن الزمان فلا يتحكم فيه إنما الله هو الذى يتحكم فى الزمان ، وهو حين يخبرنا فى القرآن الكريم بلفظ « كان » أى أن الله موصوف بهذه الصفة قبل أن يخبرنا بها ؛ لأنها ملازمة له ، فلا تفهم يا بنى أن الله كان سميعًا وهو الآن لا يسمع ، بل إنه يسمع فى كل وقت وحين .

س ٩ : سمعنا أن التماثيل حرام . . فهل ينطبق ذلك على الصلصال الذى نشكله ؟ وهل يصح اتخاذ تماثيل نتعلم منها أعضاء الإنسان فى المدرسة ؟

ج : التماثيل يا بنى إذا عظمت وعبدت من دون الله فهذا حرام . أما إذا كانت لمصلحة كلعب البنات والأولاد ، أو كوسيلة إيضاح فى

---

(١) سورة القصص : الآية ٨٨ .

التعليم فلا شيء فى ذلك ، فقد سمح رسول الله ﷺ لعائشة رضى الله عنها أن تلعب بالعرائس ، وإذا كانت التماثيل مصنوعة من الحلوى أو العجين أو الصلصال بحيث لا تبقى لمدة طويلة ولا تعظم ، فيجوز اللعب بها بلا حرج . . والله أعلم .

ج ١٠ : تقول الحكمة : « من علمنى حرفًا صرت له عبدًا » فكيف تكون العبودية لغير اللّه ؟

ج : يا ابنتى العزيزة : ليس المقصود هنا أن تكون العبادة كعبادة الله - كالصوم والصلاة مثلاً - إنما المقصود أن من علمك له فضل عليك ، ويجب توقيره والإحسان إليه وفاءً بما قدم لك ، وإذا أمرك ذات يوم بشىء لا يخالف دين الله وجب عليك الطاعة ما دام فى قدرتك القيام به . . فمن قدم لك العلم يجب أن تكافئيه به خيرًا .

س ١١ : إذا كان اللّه يعلم أن بعض الناس سيدخلون الجنة لصلاحهم ، والبعض سيدخلون النار لفسادهم ، فلماذا خلقهم ؟

ج : يا ولدى إن الدنيا كلجنة الامتحان ، والناجحون هم أهل الخير والراسبون هم أهل الشر والفساد . . وربك يعلم أهل الجنة وأهل النار ، ولكنه أوجدهم فى الحياة للاختبار ليكون عملهم حجة عليهم ، ولو لم يجعلهم الله فى الدنيا وأدخلهم النار لقالوا : يا رب لو أعطيتنا فرصة فى الحياة لعملنا الخير . . وهذا يحدث فى حياتن . هل يمكن أن يحكم المعلم على تلميذه بالنجاح أو الرسوب دون أن يدخل التلميذ لجنة الامتحان ؟ بالطبع لا . . فلابد أن يأخذ التلميذ فرصته حتى إذا رسب واعترض جاء المعلم بورقته تشهد عليه .

* * *

أسئلة عن الطهارة

س ١٢ : كنت أتوضأ فانقطع الماء ولم أجد الماء فى أى مكان ، فماذا أفعل ؟

ج : إذا انقطع الماء ولم تكمل وضوءك فعليك بالتيمم ، وهو عبارة عن ضربة بيدك على التراب الطاهر ، ثم تنفخ فيهما ، ثم تمسح بهما وجهك وكفيك إلى الرسغين ، وعليك بأن تقدم النية أولاً وتقول : بسم الله ، والنية محلها القلب لا اللسان ، ويجوز أن تصلى بهذا التيمم عدة فرائض فى حالة عدم وجود الماء ، أو مع وجود الماء ولكنه قليل لا يكفى الوضوء ، أو كان بك جرح ويضره استعمال الماء ، أو كان الماء شديد البرودة ، أو كان الماء بعيدًا بحيث يشق عليك أن تذهب إليه ، واعلم يا بنى أن الماء إذا حضر بطل التيمم .

س ١٣ : بعض الزملاء فى المدرسة يتبول وهو قائم ، فهل يصح هذا ؟

ج : التبول من قيام مكروه وليس بحرام ، لما يترتب عليه من خوف التلوث من الرشاش ، واطلاع بقية الزملاء على العورة ، وما كان نبيك الكريم يفعل ذلك - أى يكشف العورة لأحد - فى صغره حياءً وتنزهًا . فالتبول من قيام جائز مع الأمن من الرشاش وعدم ظهور العورة ، والأفضل أن يقضى الإنسان حاجته وهو جالس .

ج ١٤ : وضعت دهانًا على وجهى ثم أردت الوضوء . . فماذا أفعل ؟

ج : اعلمى - يا ابنتى - أن العلماء أجمعوا على وجوب إيصال الماء إلى جسم الإنسان مباشرة فى الوضوء ، إلا لضرورة كجرح يضره الماء ، روى لقيط بن صبرة قال : قلت يا رسول الله أخبرنى عن الوضوء ، فقال : « أسبغ الوضوء ، وخلل بين الأصابع وبالغ فى الاستنشاق إلا أن تكون صائمًا »[1] .

---

(١) رواه الخمسة وصححه الترمذى .

وإسباغ الماء معناه وصوله إلى أعضاء الوضوء ، فكل ما يحول بين البشرة وبين الماء يبطل الوضوء وذلك كشمع أو دهن أو عجين أو طلاء أظافر ، أما الحناء فلا تبطل الوضوء ؛ لأنها لا تحول دون وصول الماء للبشرة .

س ١٥ : فى الكتاب المدرسى علمنا أن من شروط الماء الطاهر ألا يتغير طعمه أو لونه أو رائحته . . فهل يصح الوضوء من ماء البحر المالح ؟

ج : نعم يجوز . . فقد روى أن رجلاً سأل النبى ﷺ فقال يا رسول الله إنا نركب البحر ونحمل معنا القليل من الماء ، فإن توضأنا به عطشنا ، أفنتوضأ بماء البحر ؟ فقال رسول الله ﷺ : « هو الطهور ماؤه الحل ميتته »(١)، والميتة هى السمك الذى يموت .

والملوحة التى توجد فى البحار نعمة من الله تعالى لتحفظ الماء من التعطن بموت الكائنات فيه .

س ١٦ : فى المدرسة يكون الزحام شديدًا عند صنابير المياه ، فهل يصح أن أمسح على الجورب بدلاً من غسل القدم ؟ وهل يصح أن أغسل العضو مرة واحدة بدلاً من ثلاث ؟

ج : يصح يا بنى أن تمسح على الجوراب بعد أن تتم الوضوء بدلاً من غسل رجليك ؛ لحديث المغيرة بن شعبة قال : كنت مع النبى ﷺ ذات ليلة فى مسيرة فأفرغت عليه من الإداوة فغسل وجهه وذراعيه ومسح برأسه ، ثم أهويت لأنزع خفيه ، فقال : « دعهما فإنى أدخلتهما طاهرتين فمسح عليهما »(٢) .

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن ، وقال الترمذى : حسن صحيح .
(٢) رواه البخارى ومسلم وأحمد .

والمسح يكون أعلى الجورب لا أسفله ولابد أن يكون ثخينًا ، وأما عن غسل العضو مرة واحدة فى هذه الحالة فيجوز ، فقد صح أن رسول الله ﷺ توضأ بغسل العضو مرة ومرتين وثلاثًا ، فالمرة الواحدة تكفى ، والثلاثة سُنة بإجماع العلماء إذا كان الماء متوفرًا بلا زحام .

س ١٧ : إذا توضأت فنسيت عضوًا ، ثم تذكرته قبل الصلاة أو فى أثنائها . . فماذا أفعل ؟

ج : يا بنيتى . . النسيان أمر وارد يحدث لأغلب الناس . . فإذا توضأت ثم تذكرت يمكنك العودة سريعًا قبل أن تجف الأعضاء ولا تطيلى واغسلى العضو ، أما إذا طال الوقت وكثر العمل ثم تذكرت ، أو كان ذلك فى وقت الصلاة فعليك أن تخرجى من الصلاة بلا تسليم على اليمين والشمال وتعيدين الوضوء كاملاً .

* * *

أسئلة عن الصلاة

س ١٨ : كنت أصلى ففوجئت بحشرة ضارة تقترب منى .. فماذا أفعل ؟

ج : قلت ضاحكًا : لو قلت لك اثبت مكانك وأكمل الصلاة فهل تستطيع ؟ أغلب الظن أنك ستخاف وتنشغل ، فإن كان عندك من الشجاعة ما تتقدم منها وتضربها فافعل ، ثم عد إلى صلاتك بشرط ألا تعطى القبلة ظهرك ، وإن لم يكن عندك الشجاعة الكافية فاخرج من الصلاة وأحضر والدك ليقتلها ثم أعد الصلاة .

س ١٩ : لماذا نركع فى الصلاة مرة واحدة ونسجد مرتين ؟

ج : يا بنى العبادات التى فرضها الله تعالى علينا يجب الالتزام بها سواء فهمنا الحكمة أم لم نفهمها ، وقد يجتهد العقل المؤمن ويستنبط الحكمة ، وقد يصيب أو يخطئ ، وذلك لا يغير من الحكم شيئًا .

ولعل السجود فى الصلاة مرتين إرغامًا للشيطان؛ لأنه أُمر بالسجود لآدم من الله فرفض ، أما المؤمن فأمر بالسجود فسجد مرتين تأكيدًا لطاعة الله ، وذلك كما يقال فى التلبية للحج : لبيك اللهم لبيك ، أى إجابة بعد إجابة لطاعة الله وعبادته .. والله أعلم .

س ٢٠ : سلمت من صلاة العصر ثم حدث عندى شك هل صليت ثلاث ركعات أم أربع ماذا أفعل ؟

ج : يا بنى كثيرًا ما يقع ذلك للكبار والصغار ، والواجب عليك العود إلى التكبير ثم تصلى ركعة أخرى ، فلن يضرك ذلك حتى لو كنت فى الواقع قد أتممت صلاة العصر أربعًا ، ثم تسجد - بعد التشهد - سجدتين تقول فيهما : سبحان ربى الأعلى ثلاثًا ، ثم تعيد التشهد مرة

أخرى ، ثم تسلم ، وينبغى عليك فى الصلوات القادمة أن تخشع ولا تشرد بذهنك ، فإذا فكرت فى شىء فلا تسترسل فيه ، قال رسول الله ﷺ : « من صلى ركعتين لا يُحَدِّث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه »[1] . واعلم أن الشيطان هو سبب هذا الشك والشرود ليفسد عليك الصلاة ، فحين يكون ذهنك حاضرًا تكون قد هزمت عدوك ، وفقك الله للخشوع وتقبل منك .

س ٢١ : كنت أصلى فطار غطاء رأسى ، وسقط قريبًا منى . . فماذا أفعل ؟

ج : اعلمى - يا بنيتى - أن عورة المرأة جميع بدنها ماعدا الوجه والكفين ، ويجب عليك أن تتعودى على ستر جسدك فى الصلاة وخارجها ، فإذا طار غطاء الرأس قريبًا منك يمكنك أن تتناوليه وتضعيه على رأسك ثم تكملى الصلاة بدون عمل كثير . . هذا إذا كان فى القبلة أمامك ، أما إذا كان بعيدًا يحتاج لخطوات كثيرة أو خلاف القبلة فاخرجى من الصلاة .

س ٢٢ : كنت أمضغ العلك (اللبان) ، ونسيت فدخلت الصلاة ثم تذكرت وشعرت به فى فمى ، فلم أحركه حتى انتهيت من الصلاة . . فهل صلاتى صحيحة ؟

ج : الصلاة صحيحة لا شىء فيها ، وكان يمكنك أن تمجه (أى تخرجه) وأنت فى الصلاة بلا حرج . . وفقك الله يا بنى للصواب .

س ٢٣ : كنت أصلى وفى نهاية الصلاة سلمت شمالاً ثم يمينًا ، فهل تبطل صلاتى ؟

ج : قال الإمام النووى : لو سلم الأولى عن يساره والثانية عن يمينه صحت صلاته وحصلت التسليمتان ولكن فاتته الفضيلة فى كيفيتها ا هـ .

---

(١) رواه مسلم .

يقصد الإمام أن الأفضل أن نتبع السُنة فيها عن رسول الله ﷺ وذلك بالتسليم يمينًا أولاً ثم يسارًا .

س ٢٤ : أشاهد الكبار فى الصلاة يحركون أصابعهم فى جلوس الصلاة فأقلدهم . . ولكنى لا أعرف الحكمة فى ذلك ؟

ج : يا بنيتى هم يفعلون ذلك كما تعلموا من رسول الله ﷺ « فقد كان ﷺ يبسط كفه اليسرى على ركبته اليسرى ، ويقبض أصابع كفيه اليمنى كلها ويشير بأصبعه التى تلى الإبهام إلى القبلة ، ويرمى ببصره إليها »(١) .

وكان ﷺ يقول : « لهى أشد على الشيطان من الحديد - يعنى السبابة »(٢) .

س ٢٥ : لنا زميل متفوق فى الفصل إلا أنه لا يصلى ؟

ج : هذا أمر مؤسف يا ولدى ، وأقول له : أهذا شكر النعمة التى أنت تتمتع بها ؟! من الذى وهبك العقل الذى تفكر به ؟ من الذى منحك أبًا وأمًا يرعيانك ويوفران لك ما يريحك ؟ إن النجاح الحقيقى فى السعى لرضا الله ، والصلاة صلة بين العبد وربه ، وفرصة عظيمة للحديث مع الله ومناجاته ، فأى خير فى بعدك عن الله ؟ عد يا ولدى إلى ربك وإلا طمعت فيك الشياطين ، فهى تترقب الذين يبتعدون عن ربهم كالذئب يهجم على الحمل الشارد عن قطيع الأغنام .

س ٢٦ : هل يقبل اللّه صلاة من يصلى فى جَوْرَب متسخ ؟

ج : إذا كان الاتساخ نجسًا بطلت الصلاة؛ لأنه يشترط لصحتها طهارة الثوب والبدن والمكان ، أما إذا كانت أتربة أو عرق فتصح الصلاة

---

(١) أخرجه الإمام مسلم .

(٢) أخرجه أحمد وغيره .

والأفضل أن يكون نظيفًا حتى لا يؤذى الآخرين بالرائحة ، أو يؤذى الملائكة ، فهى تتأذى ، قال النبى ﷺ : « من أكل الثوم والبصل والكراث فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم »[1] .

س ٢٧ : جارتنا فى مثل سِنّى فى مدرسة أخرى مع أنها تحرص على الصلاة ولكن أخلاقها رديئة وكثيرة الشتم والأذى ؟

ج : أخشى أن تكون صلاة جارتك غير مقبولة؛ لأن الصلاة لابد أن تصلح السلوك والأخلاق ، قال تعالى : ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ﴾[2] .

وإن قبل الله منها الصلاة فلها ثوابها ، ولكن المعاصى التى ترتكبها عليها عقابها - خاصة إذا كانت مميِّزة تدرى أن ما تفعله حرام - نسأل الله أن يصلح حالنا وحالها .

* * *

---

(١) متفق عليه .
(٢) سورة العنكبوت الآية : ٤٥ .

أسئلة عن الصيام

س ٢٨ : ما السنّ الذى ينبغى أن نصوم فيه ؟

ج : الطفل يصوم عندما يطيق الصوم ، وهذا أمر يرجع إلى قدرته وصحته ، فكلما رأى الوالد أو ولى أمر الطفل أنه يطيق الصيام ، ولو أيامًا معينة فى كل شهر ، فليدربه على ذلك سنة بعد سنة حتى إذا كبر الطفل وجد الصوم سهلاً ، وعلى الطفل أن يتبع فى الصوم إرشاد الوالدين ، فبعض الأطفال ربما تكون صحته ضعيفة أو فى دور النقاهة بعد مرض ويغار من أصحابه ويصر على الصوم وهذا يضر بصحته .

س ٢٩ : هل الصوم بدون سحور يزيد من الأجر ؟

ج : يا بنيتى ، بل هو خلاف السنة : فالنبى ﷺ أمرنا بالسحور فقال : « تسحروا فإن فى السحور بركة »[١] ، وبركة السحور أنه يقوى الصائم وينشطه ، ويهون عليه الصيام ، ويفوز المسلم بثواب طاعة الرسول ﷺ ، ويتحقق السحور بكثير الطعام وقليله ، ولو بجرعة ماء ، فعن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه قال : « السحور بركة ، فلا تدعوه ولو أن يجرع أحدكم جرعة ماء ، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين »[٢] .

س ٣٠ : هل نفطر فى رمضان من أجل الامتحان ؟

ج : الصوم ليس فرضًا عليك أيها الصغير ، وإنما أنت تتدرب عليه ، فإذا كان الصوم يؤثر عليك فأفطر بلا حرج ، فإذا كان الامتحان فى الساعات الأولى من النهار حيث الجو يكون مناسبًا ولا يوجد إحساس بالجوع أو العطش ، وأردت الصوم فلك ذلك ، وفقك الله فى الدنيا والآخرة .

---

(١) متفق عليه .   (٢) رواه أحمد .

س ٣١ : إذا كان صوم يوم عرفة يكفر ذنوب السنة الماضية والآتية ، فما فائدة صوم يوم عاشوراء وقد سمعت أنه يكفر السنة الماضية ؟

ج : يا بنى من أين يدرى الصائم يوم عرفة ، أن الله قبل منه صومه فكفر عنه السنة الماضية والباقية ؟ كما أن هناك فترة بين عرفة وعاشوراء من الممكن أن يرتكب الإنسان فيها معاصى يكفرها يوم عاشوراء ، وإذا افترضنا أن الله قبل صوم عرفة فكفر السنة الماضية والباقية يكون صوم يوم عاشوراء زيادة وفضل يحتسبه الله لصاحبه ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ [1] .

س ٣٢ : نهى الرسول الكريم من يحمل رائحة كريهة أن يذهب إلى المسجد . . ألا ينطبق ذلك على رائحة الفم للمصلى فى رمضان إذا ذهب إلى المسجد ؟

ج : يمكنك يا بنى أن تستعمل السواك فقد أجمع العلماء – إلا البعض – أنه لا يكره السواك للصائم مطلقًا سواء بعد العصر أو قبله ، والدليل على ذلك حديث عامر بن ربيعة قال : « رأيت رسول الله ﷺ يتسوك ما لا أحصى وهو صائم » [2] ، وهو دليل على كثرة استعمال النبى ﷺ للسواك وهو صائم ، ثم إن رائحة الفم تزول أو تقل بالمضمضة للوضوء ، الذى يتكرر كثيرًا ، ويمكنك أن تستخدم المعجون والفرشاة لتنظيف الأسنان فى أى وقت بشرط ألا يصل شىء من الفم إلى المعدة .

س ٣٣ : هل يقبل الله صوم من لا يصلى ؟

ج : الذى يصوم صومًا صحيحًا ويؤدى أركانه سقط عنه الفرض . . أى لا يؤديه مرة ثانية ولكنه قد يكون غير مقبول ، ويحرم من ثوابه أو ينقص الثواب ، فمن صام وترك الصلاة فقد دل فعله هذا على

---

(١) سورة الكهف ، الآية : ٣٠ .

(٢) حديث حسن رواه أبو داود والترمذى .

ضعف إيمانه وفسقه أى خروجه عن تعاليم الدين ، ويخشى على إيمانه إن استمر على ترك الصلاة ، وتشبه ببنى إسرائيل الذى قال الحق مخبرًا عنهم : ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (١) .

س ٣٤ : من أكل أو شرب ناسيًا فاللَّه تعالى يقبل صومه ، فلو أكلت أو شربت مرات فى اليوم هل يصح صومى ؟

ج : إذا وقع ذلك منك بلا تعمد ولا ادعاء نسيان مرة أو مرتين فالصوم مقبول ، ولكن إن زاد عن ذلك فهذا معناه أن الصوم ليس فى رأسك وقلبك ، « عن عمرو بن دينار : أن إنسانًا جاء إلى أبى هريرة ﷺ فقال : أصبحت صائمًا فنسيت فطعمت ، قال : لا بأس ، قال : ثم دخلت على إنسان فنسيت وطعمت وشربت ، قال : لا بأس الله أطعمك وسقاك ، ثم قال : دخلت على آخر فنسيت فطعمت ، فقال أبو هريرة : أنت إنسان لم تتعود الصيام » (٢)

س ٣٥ : إذا كان الدخان ليس بطعام ولا شراب ، فلماذا يفطر المدخن ؟

ج : شرب الدخان حرام فى رمضان وفى غير رمضان ، والدخان نفسه له جُرم كالبخور؛ ولذلك لابد أن يحترس الإنسان فلا يدخل فى حجرة مغلقة امتلأت بالبخور أو الدخان وهو صائم ، فوصول الدخان إلى المعدة يفسد الصوم ، والله أعلم .

س ٣٦ : سمعت خطيب الجمعة يحذر من حضور الأفلام فى رمضان . . فهل الأفلام تفطر الصائم ؟

---

(١) سورة البقرة ، الآية : ٨٥ .

(٢) رواه عبد الرزاق عن ابن جرير عن عمرو بن دينار وهو فى البخارى باب الصائم إذا أكل أو شرب ناسيًا ، أتى به الشارح فى نهاية الباب .

ج : يا بنى التليفزيون والسينما والصحافة وسائل عرض فيها ما هو طيب وما هو خبيث ، وعلى المسلم أن ينتفع بالطيب ، وأن يتجنب الخبيث سواء أكان صائمًا أم غير صائم ، ولكن فى الصيام عليك بأن تحتاط أكثر حتى لا يفسد الصوم وتقل درجته ، وبعض المشاهد فى الأفلام تكره رؤيتها وبعضها حرام ، وتعلم الأخلاق الرديئة ، فإذا كانت مشاهدة هذه الأفلام تلهى عن واجب أوجبه الله كالصلاة أو القرآن الكريم ففى هذه الحالة يحرم ، والأولى بك أن تنشغل بالنافع واعلم أن مشاهدة الخبيث فى نهار رمضان كمشاهدته فى الليل ، فيوم رمضان هو مجموع الليل والنهار . . سددك الله .

س ٣٧ : أخى الصغير يغيظنى وأنا صائم ويغرينى بأكل الطعام أو شرب العصائر اللذيذة ، فماذا أفعل ؟

ج : ما يفعله أخوك يدل على قلة إدراكه وينبغى عليك أن تنصحه بألا يفعل باللين ، فإن لم ينته انصرف أنت من المكان فإن طاردك فاشك إلى أحد الوالدين ليمنعه .

* * *

أسئلة عن الحــج

س ٣٨ : صحبت والدى إلى الحج فى العام الماضى ، فهل يصح حجى وأحصل على ثواب ذلك ؟

ج : يصح حجك يا بنى وتفوز بالثواب إن شاء الله ، ولكن هذا لا يسقط عنك الفرض ، فإذا بلغت وكنت مستطيعًا فيجب عليك أن تحج ، عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال النبى ﷺ : « أيما صبى حج ثم بلغ الحنث فعليه أن يحج حجة أخرى »[١] .

والحنث : معناه الإثم ، أى بلغت مبلغًا من العمر يكتب عليك الذنب إذا فعلته بواسطة الملائكة ، وروى ابن عباس أيضًا أن امرأة رفعت إلى رسول الله ﷺ صبيًا فقالت : ألهذا حج ؟ قال : «نعم ولك أجر »[٢] .

وقال أكثر أهل العلم إن الصبى يثاب على طاعته وتكتب له حسناته دون سيئاته ، وهو مروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، والحديث يثبت أن لأم الصبى أجرًا لأنها أمرته وعلمته إياه . . وكذلك يثاب أباك .

س ٣٩ : نهانا اللّه عن تعظيم الأحجار والتبرك بها . . ألا نفعل ذلك مع الحجر الأسود والكعبة ؟

ج : يا ولدى العزيز . . إننا نعظم الكعبة ونقبل الحجر الأسود تسليمًا لله تعالى وتعبدًا له هو لا للحجر ، وما نفعل ذلك إلا اقتداء بالرسول الكريم ﷺ . عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يقبل الحجر الأسود ويقول : « إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أنى رأيت رسول الله ﷺ يقبلك ما قبلتك »[٣] .

س ٤٠ : هل يذهب القرين مع الإنسان فى الحج ؟

---

(١) رواه الطبرانى بسند صحيح . (٢) رواه مسلم فى صحيحه .
(٣) رواه البخارى ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائى والترمذى وابن ماجة .

ج : ياولدى القرين لا يترك الإنسان أبدًا ؛ لأنه يسعى لإفساده ، فيذهب معه إلى الحج ليفسده عليه ويفقده ثوابه . . والله تعالى أعلم .

س ٤١ : ما فائدة الحج ؟

ج : لعلك تقصد يا بنى السؤال عن حكمة تشريع الله تعالى للحج ، وأخبرك عن ذلك بإيجاز : فى الحج يقدم المسلم الدليل على طاعته لربه وإجابته لندائه بالحج ، ويقر بوحدانيته ، ويعلن عداوته للشيطان ويرجمه ، ويتذكر الحوادث الماضية النافعة التى وقعت لخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام وزوجته الصالحة هاجر وابنه إسماعيل عليه السلام ، ويتعلم التضحية والفداء من أجل الله تعالى ، ويتخلص من الشح ويخرج من ماله وأهله ووطنه من أجل رضوان الله ، ويجتمع بإخوانه من كل مكان على وجه الأرض ، ويناقش مشكلاتهم ومشكلاته ، ويتعلم التواضع والإيثار والرحمة والمساواة ، فعلى عرفات يقف الجميع فى ثوب يشبه الكفن لا يتميز الغنى من الفقير ، وفى هذا المشهد المزدحم بالناس يتذكر يوم الحشر فيعمل له ، والمنافع كثيرة لا تحصى فى فريضة الحج .

س ٤٢ : نفرض أن رجلًا أغمى عليه فلم يقف بعرفة ، فهل يصح حجه ؟

ج : يا بنى أجمع العلماء على أن الوقوف بعرفة هو ركن الحج الأعظم ؛ فعن عبد الرحمن بن يعمر أن رسول الله ﷺ أمر مناديًا ينادى : « الحج عرفة ، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك »[1] .

ومعنى الحج عرفة - فى الحديث - أى الحج الصحيح حج من أدرك الوقوف يوم عرفة ، ويكفى الوقوف فى أى جزء من عرفة ، ويبدأ من زوال اليوم التاسع من شهر ذى الحجة إلى طلوع فجر يوم العاشر ، فمن أغمى عليه ولم يفق حتى خرج من عرفات لا يصح حجه ، فليجعلها عمرة وعليه الحج إن استطاع بعد ذلك .

---

(١) رواه أحمد وأصحاب السنن .

أسئلة عن الأخلاق والمعاملات

س ٤٣ : أخبرتنى زميلتى بشىء ثم ناشدتنى أن أكتم الخبر . . وأرى أن كتمان هـذا السر يقع منه ضـرر على الناس فهل علىّ ذنب إن أفشيت هذا السر ؟

ج : يا بنيتى الكريمة : السر أمانة ولكن بشرط ألا يقع من كتمانه ضرر على الآخرين ، وروح الإسلام كما أخبرنا رسول الله ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار »(١) ، فلا حرج عليك فى إفشاء هذا السر ؛ لأن فى ذلك إنقاذًا للغافلين من ضرر محقق يقع عليهم .

وأخبرينى بالله عليك : ماذا يكون موقفك حينما تشاهدين الكارثة قد وقعت وتألم منها الناس ، وكان بيدك أن تمنعى ذلك ؟ لا شك أن الحسرة سوف تملأ قلبك حينئذ وسوف تتألمين من وخز الضمير ، فأخرجى نفسك من هذا كله وارفعى الضرر أثابك الله .

س ٤٤ : حلاقة الشعر المنتشر الآن واسمها (كابوريا) ما رأيك فيها ؟

ج : يا ولدى علمنا الإسلام أن نحلق الشعر فيكون بمستوى واحد ، أما أن نحلق جزءًا ويبقى آخر من الرأس فهذا منهى عنه . عن نافع عن ابن عمر قال : « نهى رسول الله ﷺ عن القَزَع ، فقيل لنافع ما القزع ؟ قال : أن يحلق بعض رأس الصبى ويُترك بعض »(٢) .

وعن ابن عمر أن النبى ﷺ رأى صبيًا قد حُلِقَ بعض رأسه وتُرِكَ بعضه فنهاهم عن ذلك ، وقال : « احلقوا كُله أو ذروا كله »(٣) .

---

(١) رواه أحمد وابن ماجة .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائى بسند صحيح .

وانظر يا بنى بتأمل فيمن يحلق بهذه الطريقة يَرى ذلك منافيًا للذوق وتقليدًا لأهل الغرب وتشويهًا للمنظر ، فليتنا ننتهى عما نهى عنه رسول الله ﷺ فالله تعالى قال لنا : ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ﴾ [1] .

س ٤٥ : تقول زميلتى : يجب أن يساعد بعضنا بعضًا فى لجنة الامتحان ، فهذا واجب الصداقة والأخوة ، وسمعت أن هذا غش . . فما هو الصحيح ؟

ج : الغش - يا بنيتى - حرام فى أى شىء ، والحديث واضح فى ذلك ، قال صلى الله عليه وسلم : « من غشنا فليس منا » [2] ، والذى يغش ارتكب معصية ، والذى يساعده شريك له فى الإثم ، ولا يصح أن تكون صعوبة الامتحان مبررة للغش ، فقد جُعل الامتحان لتمييز المجتهد من غيره ، والدِّين لا يسوى بينهما فى المعاملة ،وكذلك العقل السليم ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [3] .

س ٤٦ : رجل اشترى مخدرات بمال كثير ، ثم دفنها فى التراب ليخلص الناس من شرها . . ما رأيك فى تصرفه ؟

ج : هذا رجل لم يحسن التصرف يا ولدى ، وإن كانت نيته طيبة وذلك لأنه تعاون مع تجار المخدرات ودفع لهم مالاً يجلبون به كمية أخرى ، صحيح أنه أهلكها بدفنها فخلص بعض الناس من شرها ، ولكن أمواله التى دفعها سوف تأتى بكمية أخرى .

وربما تسأل : وما التصرف الحسن الذى كان ينبغى أن يفعله ؟ أقول لك : ما دام قد عرف هؤلاء الأشرار ، فعليه أن يكشفهم أمام رجال البوليس ليستأصلهم فترتاح منهم البلاد والعباد .

---

(١) سورة الحشر ، الآية : ٧ . (٢) رواه مسلم .
(٣) سورة الزمر ، الآية : ٩ .

س ٤٧ : قالت لها أمها : اسرقى ، لكن ابنتها رفضت فغضبت منها الأم ودعت عليها . . والبنت فى حيرة تخشى دعاء أمها عليها فماذا تفعل ؟

ج : يابنيتى . . الإحسان إلى الوالدين واجب ولكن ذلك فى المعروف والخير ، وهناك قاعدة معروفة تقول : « لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق » ، ونبينا صلى الله عليه وسلم أخبرنا أن الطاعة فى معروف ، والله تعالى أمرنا بطاعة الوالدين إلا فى معصية ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ (١) .

وعلى هذا أحذر هذه الابنة من معصية الله فطاعة الوالدين أو غيرهم فيما أمر به الله ، فإذا خالف أمرهما كلام الله أو سنة رسول الله ﷺ فتجب المخالفة ، فلا يقُدم على أمر الله شىء ولا يصح أن نخشى الناس والله أحق أن نخشاه .

س ٤٨ : هل (البنطلون) حرام على البنات ؟

ج : القول بأن البنطلون حرام على الفتيات غير صحيح على إطلاقه فالبنطلون لباس يشترك فيه الرجال والنساء ، ولكن حرمته على البنات تأتى إذا كان البنطلون ضيقًا بحيث يصف الجسد ، وقال البعض : إن النساء فى عهد رسول الله ﷺ يلبسَّ البنطلون ، ورد عليهم : إن هذا صحيح ولكنهن كنَّ يلبسنَّ البنطلون تحت الثياب .

والشرط فى ملابس المرأة عامة أن تكون ساترة تمنع الفتنة فلا تصف الجسد ولا تكون شفافة رقيقة تظهر البشرة ، روى أن النبى ﷺ أهدى أسامة بن يزيد قبطية كثيفة ، فأعطاها لامرأته ، فقال له : « مرها أن تجعل تحتها غلالة ، فإنى أخاف أن تصف حجم عظامها » (٢) .

---

(١) سورة لقمان ، الآية : ١٥ .

(٢) رواه أحمد .

ومعنى القبطية : لباس من صنع مصر يلتصق بالجسم ، والغلالة : شعار يلبس تحت الثوب .

وروى أن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما ردّت ثوبًا أُهدى إليها من ثياب « مرو » وقيل لها : إنه لا يشف ، فقالت : لكنه يصف .

وأحذرك يابنيتى من الاغترار بالإعلانات عن الأزياء الخاصة بالمحجبات فإن فيها لمسة فتنة لا تخفى على أى إنسان ، والعبرة فى اللبس ليس بالشكل ولكن بتحقيق الهدف منه وهو الستر .

س ٤٩ : ما رأى الدين فيما يسمى بكذبة إبريل ؟

ج : يا بنى كذبة إبريل نقلت عن الغرب وقلدها كثير من الناس ، وهى عبارة عن وعد كاذب بأمر لا يتحقق ، أو خبر يتبين كذبه ، ويقول المازح : هل صدقتنى ؟! إنها كذبة إبريل ونحو ذلك .

لتعلم يا ولدى أن الكذب لا يجوز ، ويكتب على الإنسان حظه من الكذب ، وتكتب الكذبة الصغيرة والكبيرة ، ولا يكون المؤمن كذابًا أبدًا ، وإذا كان الكذب فى أول إبريل بقصد المزاح والضحك فقد حذر الرسول الكريم من ذلك ، عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ويلٌ للذى يحدث بالحديث ليُضحكَ به القوم فيكذب ، ويلٌ له ، ويلٌ له »(١) .

س ٥٠ : يضربنى الأستاذ فى المدرسة ويضيق علىّ حتى أذهب إليه فى بيته للدروس الخصوصية ، فما رأيك فى ذلك ؟

ج : بعض المدرسين – ممن لا ضمير لهم – يدفعون التلاميذ بهذه الطريقة ليحصلوا على الأموال ، وهذا الصنف من المعلمين لا يتورع فى شرح الدرس ناقصًا . . وهذا حرام وضياع لحق التلاميذ ، وينبغى على

---

(١) رواه أبو داود والترمذى وحسنه ، والنسائى والبيهقى .

المشرفين على العملية التعليمية أن يراقبوا هذا ، ويضربوا بيد من حديد على أيدى هؤلاء ولا ينسحب هذا الحكم على الشرفاء من المعلمين المخلصين الذين يراقبون الله فى أداء رسالتهم التعليمية .

وأما عن الضرب للتأديب : فالعقاب موجود منذ القِدم فى البيوت والمدارس ، وقد رخص فيه الإسلام للإصلاح والتهذيب ، وقد جاء فى الحديث عن النبى ﷺ : « مروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين ، واضربوهم عليها لعشر ، وفرقوا بينهم فى المضاجع »[(1)] .

غير أنه ينبغى ألا يكون الضرب مؤذيًا ، وأن يستعمل عند من يصلحه ذلك ، يقول ابن حجر الهيتمى : إن ضرب التلميذ يكون بعد إذن ولى أمره . وأن يظن المؤدب أنه يفيد ، وألا يكون مبرحًا فإذا ظن أنه لا يفيده إلا الضرب الشديد الإيذاء فلا يجوز بالإجماع ؛ لأن العقوبة شرعت لظن الإصلاح ، فإذا جاء بها ضرر انتفت .

وجاء فى مقدمة ابن خلدون : عن محمد بن يزيد : لا ينبغى لمؤدبى الصبيان أن يزيدوا فى ضربهم - إذا احتاجوا إليه - على ثلاثة أسواط شيئًا .

ويجب أن يضع المعلم فى اعتباره أن بعض التلاميذ يجدى معهم الكلام لا الضرب .

س ٥١ : صديقى عنده « بندقية صيد » يصيد بها عصافير فى إجازة آخر العام . . أليس هذا حرام ؟

ج : يا بنى لا تتعجل فى إطلاق كلمة حلال أو حرام على شىء ، واعلم أن التحليل والتحريم من حق الله تعالى ، ولابد من دليل عند قول حلال أو حرام ، وأما عن الصيد فقد أباحه الإسلام ولكن بشرط الانتفاع لا اللعب ، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال : « ما من

---

(١) رواه أبو داود .

إنسان يقتل عصفورًا فما فوقها بغير حقها إلا سأل الله عنها » قال : يا رسول الله وما حقها ؟ قال : « يذبحها ويأكلها ولا يقطع رأسها ويطرحها »(١) .

س ٥٢ : صاحبى يدفعنى لكى نضرب ولدًا مسيحيًا ، ويقول : إنه ليس من ديننا ويكرهنا . . فهل يجوز ضربه ؟

ج : يا بنى لا تفعل ، فالإسلام ينهاك عن الاعتداء على الغير ، بل أنت مأمور بأن تكون صورة طيبة سمحة لإسلامك ، وما ذنب المسيحى لكى تضربه ؟!

إنه جارك ، أو زميلك فى مدرسة واحدة ، أو شارع واحد ، وتعيشان فى وطن واحد ، والإسلام ينهى عن التشدد والتعصب ، يقول نبيك ﷺ : « هلك المتنطعون ، هلك المتنطعون، هلك المتنطعون »(٢) ، وهم المتشددون المتعصبون على أنفسهم وعلى غيرهم من المسلمين وغيرهم ، والله سبحانه وتعالى يوصينا بأهل الكتاب خيرًا قال الله تعالى : ﴿ لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾(٣) .

وكان النبى ﷺ بارًا وفيًا سمحًا مع غيره من الأنبياء السابقين ، وكان يكرمهم كلما جاء ذكرهم ، يقول ﷺ : « أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الأولى والأخرة » ، قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : « الأنبياء إخوة من علات وأمهاتهم شتى ، ودينهم واحد فليس بيننا نبى »(٤) .

وفى نزاع بين مسلم ويهودى قال ﷺ : « لا تفضلونى بين أنبياء الله »(٥)، وقال أيضًا : « ليس منا من دعا إلى عصبية »(٦) .

(١) رواه أبو داود والحاكم مرفوعًا إلى النبى ﷺ وقال : صحيح الإسناد .
(٢) رواه مسلم .
(٣) سورة الممتحنة ، الآية : ٨ .
(٤) ، (٥) ، (٦) رواه مسلم .

س ٥٣ : أرى بعض المتسولين يمدون أيديهم للناس رغم قدرتهم على العمل والكسب . . فهل أعطيهم أم لا ؟

ج : المتسول القادر على العمل ارتكب إثمًا عظيمًا ، وقد روى حديث عن رسول الله ﷺ : « لا تحل المسألة إلا لثلاث : ذى فقر مدقع ، أو غرم مفظع – عند إصلاح ذات البين أو الدَّيْن – أو دم موجع »[1] .

والدم الموجع المقصود به دفع الديّة ، واشترط هذا الحديث فى حِل المسألة لمن أصابته فاقة أن يشهد ثلاثة من أولى الحجا – أى العقل والأمانة – أنه أُصيب ، بمعنى ندقق فى إعطاء من يتسول هل يستحق أم لا ؟ وقد جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ذات يوم يسأله شيئًا فأرشده إلى العمل .

والواجب عدم تشجيع المتسولين ، فقد روى أن عمر الفاروق رضي الله عنه أخذ من سائل ما جمعه – لأنه عرف أنه محترف – وضربه بالدرة ونثر ما جمعه أمام خيل الصدقة .

س ٥٤ : كنت أمشى فى الطريق فوجدت مالاً وقد أعلنت عنه مرارًا فلم يظهر له صاحب فماذا أفعل ؟

ج : يا بنى جزاك الله خيرًا على أمانتك ، وأقول لك : إن كان هذا المال كثيرًا فعليك أن تعلن عنه مدة عام ، ورد فى الحديث أن رجلًا وجد صرة فيها مائة دينار فسأل النبى ﷺ عنها فقال : « عرفها حولاً » فعرفها حولاً – أى عامًا – فلم يجد صاحبها فقال له الرسول ﷺ : « احفظ وعاءها ووكاءها ؛ فإن جاء صاحبها وإلا فاستمتع بها »[2]، والوعاء : هو الشىء الذى تكون فيه اللقطة أى ما يلقاه الإنسان ، وهذا الوعاء كالصندوق أو الكيس .

---

(١) رواه بنحوه أبو داود والبيهقى .

(٢) رواه البخارى .

والوكاء : هو الخيط الذى يربط به الكيس ، والمقصود هو تمييز هذا المال الذى وجده الرجل عن ماله الخاص حتى لا يختلط به .

أما إذا كان المال قليلاً : فلتعرفه مدة تتناسب مع قيمته ، فإن لم يسأل عليه أحد جاز إنفاقك له ، أو تصدقك به .

س ٥٥ : اختلف زميلان لى فى مسألة فقال أحدهما : تراهنى إن كان كلامى حق سأخذ منك كذا ، وإن كان خطأ أدفع لك كذا ، فقال الآخر : اتفقنا . . فهل يصح هذا ؟

ج : المراهنة على هذه الصورة محرمة؛ لأنها من الميسر الذى حرمه الله وقرنه بالخمر ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾[١]، فهذه الصورة مقامرة والمقامرة حرام ، وإذا لعب فريقان أو فردان أية لعبة على أن يدفعا مالاً يأخذه الرابح منهما فذلك حرام ، أما إذا تدخل طرف ثالث ليدفع للرابح فهذا لا شىء فيه . . والله أعلم .

س ٥٦ : أخى يتفنن فى إفزاعى ويختبئ لى فى الظلام . . أليس ذلك تصرفًا قاسيًا ؟ ما حكم الدين ؟

ج : نعم هذا تصرف سيئ نهى عن رسول الله ﷺ عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى قال : حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبى ﷺ ، فنام رجل منهم ، فانطلق بعضهم إلى حَبْل معه فأخذه ، ففزع ، فقال رسول الله ﷺ : « لا يحل لمسلم أن يروع مسلمًا »[٢] .

---

(١) سورة المائدة ، الآيتان : ٩٠ ، ٩١ .

(٢) رواه أبو داود كذا فى الترغيب والترهيب .

وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من أخاف مؤمنًا كان حقًّا على الله أن لا يؤمنه من أفزاع يوم القيامة »[1]، وماذا لو أفزع أخوك ولدًا عنده مرض قلبى ، أو جرى المفزوع فسقط من فوق السلم ؟ ينبغى لأخيك أن ينتهى عن هذا الإيذاء .

س ٥٧ : رأيت زميلى فى الفصل يسرق من حقيبة غيره . . فماذا أفعل ؟

ج : عليك يا ولدى أن تنصحه بإعادة ما أخذ ولا تفضحه وربما تكون هذه أول مرة ، فالستر واجب . . فإذا رأيته يفعل ذلك مرة ثانية فهدده بكشف أمره لعله يرتدع .

عن دَخِين أبى الهيثم كاتب عقبة بن عامر قال : قلت لعقبة بن عامر : إن لنا جيرانًا يشربون الخمر وأنا داعٍ لهم الشُرط ليأخذوهم ، قال : لا تفعل وعِظْهُم وهددهم ، قال : إنى نهيتهم فلم ينتهوا ، وأنا داع لهم الشرط ليأخذوهم ، فقال عقبة : ويحُك لا تفعل فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من ستر عورةً فكأنما استحيا موءُودة فى قبرها »[2] ، والموءودة : هى البنت الصغيرة كان يدفنها أبوها حية قبل الإسلام ، والمقصود أن الذى يخفى عيوب الناس ويستر عليهم كأنه أحيا نفسًا قُتِلَت ظلمًا .

وعن أبى هريرة رضي الله عنه أن النبى ﷺ قال : « لا يستر عبد عبدًا فى الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة »[3] .

س ٥٨ : ألم ينه الإسلام عن الاختلاط بين الرجل والمرأة . . فلِمَ اختلطت السيدة هاجر أم إسماعيل عليه السلام بالرجال عند عين زمزم ؟

ج : يا بنيتى لقد كانت هاجر فى حالة اضطرار لا يوجد معها أحد فى

(١) رواه الطبرانى .
(٢) رواه أبو داود والنسائى بذكر القصة وبدونها ، وابن حبان فى صحيحه ، واللفظ له ، والحاكم وقال : صحيح الإسناد .
(٣) رواه مسلم .

صحراء شاسعة . . والذين اختلطوا بها فى حدود الأدب من قبيلة جرهم كانوا من أهل مروءة وشهامة ، بدليل أنهم استأذنوها أن يمكثوا بجوارها لينتفعوا بالماء ، وكانوا قادرين وهم الرجال الأشداء أن يغتصبوا الماء منها ويطردوها ، أو يقتلوها وهى امرأة ضعيفة معها رضيع ولا سند لها ولا ظهر ، والإسلام لم يحبس الفتاة فى البيت ويضيق عليها - كما يتصور البعض - وإنما أمرها إذا خرجت وتعاملت مع الرجال للضرورة أن تخرج متحجبة محتشمة ، ولا تخضع بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض ، فالاختلاط المنهى عنه هو الذى يكون بين امرأة متبرجة وشاب فاسق لا يراقب ربه ، فهذا يسهل عمل الشيطان عليه لعنة الله .

س ٥٩ : إذا علم الأولاد الصغار أن أباهم يأكل من حرام . . فماذا يفعلون ؟

ج : إذا كان لهم مصدر حلال فلا يجوز لهم أن يأكلوا مما قدمه لهم من مال حرام ، فإن لم يكن لهم مصدر سواه لهم أن يأكلوا مضطرين ، ويسألوا الله أن يغنيهم عن الحرام ، وإذا أمكن أن يحدثوا والدهم ويذكروه - كسلفنا الصالح - بأنهم يصبرون على الجوع فى الدنيا ولا يصبرون على النار فى الآخرة ، فهذا يكون خيرًا له ولهم ، ونسأل الله تعالى أن يهدى أباهم ويجد لهم مخرجًا .

س ٦٠ : إنى قصير القامة بالنسبة لأمثالى فى العمر ، فيهزأ الناس بى مما يؤلمنى نفسيًا . . فماذا أفعل ؟

ج : الإنسان يا بنى بفعله وروحه وسلوكه ودينه ، وليس بطوله ولا عرضه ولا جماله ولا ماله ولا نسبه ، قال الله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾ (١) .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١٣ .

فيجب عليك أن ترضى بقضاء الله وتحاول أن تطيل نفسك أدبيًا ومعنويًا بالدين والعلم والثقافة وعمل البر ، فهناك عمالقة فى التقوى والفكر والسلوك مع أن بهم عاهات وتشوهات . فلا تتأثر بالسخرية واتخذ من ذلك دافعًا إلى العلا . . وقل لهم فى نفسك : سوف ترون - إن شاء الله - ماذا أفعل بهذه القامة التى تسخرون منها . . وليكن فى حسبانك أن الله سيجازى كل من استهزأ بك بالذنوب ، ويحاسبهم على الإساءة لك لأنه نهى عن ذلك فى قرآنه ، قال الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ ﴾ (١) .

س ٦١ : وقع بينى وبين ابن عمى خلاف ونحن نلعب الكرة ، فتخاصمنا ثم قابلته بعد ذلك فى الطريق فمددت يدى لأصافحه فتركنى ومضى . . فهل هذا يرضى الله ؟ وماذا أفعل ؟

ج : لا يا ولدى . . لا يرضى الله تعالى ، وقد أمرنا بالعفو والتسامح قال الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡ ﴾ (٢) ، وكذلك دعا النبى ﷺ إلى التسامح وقبول العذر ، عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبى ﷺ قال : « عِفُّوا عن نساء الناس تعف نساؤكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناؤكم ومن أتاه أخوه متنصلاً فليقبل ذلك محقًا كان أو مبطلاً ، فإن لم يفعل لم يَرِدْ على الحوض » (٣)، ومعنى أتاه أخوه متنصلاً : أى معتذرًا بأنه لم يقصد أن يفعل ما يغضبه ، فعلى الإنسان أن يقبل العذر سواء كان المعتذر صادقًا فى كلامه أو غير صادق ، يكفى أنه وقف فى محل الاعتذار ، وجاء يطلب الصفح والعفو ، ومن قبل العـذر أخبر الرسول ﷺ أن مكافأته على ذلك أن يشرب من حوض النبى ﷺ يوم العطش الأكبر ، من نهر الكوثر ، فلا يعطش بعد ذلك أبدًا .

(١) سورة الحجرات ، الآية : ١١ .
(٢) سورة الحجرات ، الآية : ١٠ .
(٣) رواه الحاكم من رواية سويد عن قتادة عن أبى رافع عنه ، وقال : صحيح الإسناد .

فأنت يا بنى خير من ابن عمك ، لأنك بدأت بالسلام ، ونسأل الله أن يهديه إلى الرشد والصواب ، وأن يكافئك على نيتك خيرًا ، وإذا قابلته فسلم عليه لتخرج من المقاطعة .

* * *

أسئلة عن المعلومات

س ٦٢ : نسمع أن الجن يدخل فى جسم الإنسان فهل هذا صحيح ؟

ج : هذا أمر صحيح يا بنى ، قال ابن القيم فى « زاد المعاد » : الصرع صرعان ، صرع من الأرواح الأرضية الخبيثة ، وصرع من الأخلاط الرديئة ، والثانى هو الذى يتكلم فيه الأطباء ، فى سببه وعلاجه ، وأما صرع الأرواح فأئمتهم وعقلاؤهم يعترفون به ولا يدفعونه ولا ينكر هذا النوع من الصرع إلا من ليس له حظ وافر من معرفة الأسرار الروحية .

وقد قال المعارضون لذلك : إن طبيعة الجن النارية لا يمكن أن تتصل بطبيعة الإنس الترابية أو تلبسها وتعيش معها وإلا أحرقتها ، لكن هذا الاحتجاج مردود ؛ لأن الطبيعة الأولى للجن والإنس ذهبت عنها خصائصها ، بدليل أن الرسول ﷺ أمسك بعفريت وخنقه وشعر ببرد لعابه على يده .

وعليك يا بنى إذا أصابك مرض أن تذهب أولاً إلى الطب وتتداوى فإن صعب العلاج مع تنوع الأطباء فيمكن أن يكون الأمر تلبس جنى أو مسة ، فهناك بعض الأطباء يعالجون بالقرآن الكريم والسنة الصحيحة ، ولهم قدم راسخ فى هذا المجال وليسوا بدجالين وعلامتهم أنهم يعالجون حسبة لوجه الله تعالى ، ويقرءون القرآن واضحًا لا يغمغمون ولا يهمهمون بلغة غير مفهومة ، وليس هناك دليل صحيح يمنع من دخول الجن جسد الإنس ولا يمنع العلاج بالقرآن ، قال الله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [1] فالقرآن شفاء للروح

---

(١) سورة الإسراء ، الآية : ٨٢ .

والجسد ، شفاء من السحر والحسد والمس ، فلا يقوى على علاج القرآن شيء بشرط اعتقاد القارئ وتقواه وإيقان المتلقى وتقواه .

يقول ابن القيم : ومن لم يشفه القرآن فلا شفاه الله .

س ٦٣ : ذهبت مع أبى وأمى لزيارة قبر جدى ، وهناك جلست أمى تدعو لأبيها ، ثم أخذت تتحدث إليه كأنه يسمعها . . فهل الميت يشعر بنا ويسمعنا ؟

ج : نعم يا بنيتى . . الموتى يشعرون بالأحياء ويسمعونهم ، وقد وردت عدة أحاديث تدل على ذلك منها أن النبى ﷺ نادى قتلى المشركين بعد إلقائهم فى القليب ، ولما قال له عمر : ما تخاطب من أقوام صاروا جيفًا ، فقال : « ما أنتم بأسمع بما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون جوابًا »[1] ، ومنها حديث النبى ﷺ : « إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه »[2]، أى بسماع بكاء أهله ويرق لهم ، فإذا زرت القبور يا بنيتى فاذكرى حال الموتى واعملى ليوم القيامة ، ولا تأكلى هناك ولا تشربى ولا تضحكى ، ولا تكثرى من زيارة القبور ولا تجلسى على قبر أو تقفى أو تمشى عليها ، وسلمى على أهل القبور وأنتِ تدخلين هناك وأكثرى من الدعاء لهم .

س ٦٤ : ما الذى ينبغى أن نفعله فى أيام العيدين ؟

ج : فى الأعياد المشروعة كعيد الفطر وعيد الأضحى لا بأس بالتمتع بالطيبات المشروعة ، وإظهار الفرح والسرور على تمام النعمة بالصيام وبالحج والأضحية ، ومن المتع المشروعة الغناء الطيب العفيف الذى لا يثير فتنة عقلية أو خلقية ، وقد صح أن النبى ﷺ استمع وأجاز لعائشة أن تسمع الغناء من الجاريتين فى يوم العيد ، ولما دخل عليهم أبو بكر

(١) رواه البخارى ومسلم .
(٢) رواه مسلم .

الصديق واستنكر ذلك بيّن له الرسول ﷺ أن اليوم عيد ، ولكل قوم عيد ، وفى بعض الروايات : «لتعلم يهود أن فى ديننا فسحة» .

فالمتعة إذا كانت فى حدود مشروعة لا مانع منها أبدًا ، على أن تكون بقدر ، وإزعاج الآخرين ، والإيذاء لهم ليس من الآداب ، وينبغى أن نصل أرحامنا ، ونتسامح ونصالح من خاصمنا ، نرجوا بذلك ثواب الله ، ولابد أن ندخل الفرحة على الفقراء والمساكين فى هذا اليوم بقدر ما نستطيع .

س ٦٥ : هل كان النبى ﷺ يعبد ربه قبل أن يكون نبيًا ؟ وهل تعلم القراءة والكتابة ؟

ج : ينبغى أن تعلم يا بنى أن النبى ﷺ كان يحيا قبل بعثته على عين الله ورعايته ، فلم يسجد لصنم قط ، ولا شرب الخمر ، ولا شهد مجالس الفسق والغناء ، ولم يكذب أو يخن ، وكان يتعبد فى غار حراء متأملاً فى الكون مستدلاً به على وجود خالق عظيم ، لكنه لا يعرفه فأهبط الله عليه جبريل عليه السلام فدله على الله تعالى .

وأما عن الكتابة والقراءة فإن الرسول ﷺ كما أخبر جمهور العلماء بقى أميًا حتى تظل رسالته وما جاء به بعيدة عن الطعن ، فإذا كان الفصحاء لم يستطيعوا أن يأتوا بقرآن مثل الذى نزل على رسول الله ﷺ ، فكيف يأتى به محمد عليه الصلاة والسلام وهو أمى لا يقرأ ولا يكتب ، والأمية فى رسول الله ﷺ كمال له حكمته ، أما فينا نحن فهى نقص يجب أن يمحى ، فالإسلام قد أمر بالعلم وشجعه ، وقد كان من هديه ﷺ أن فداء أسرى بدر من كفار مكة كان مشروطًا بتعليم بعض أولاد المسلمين القراءة والكتابة .

س ٦٦ : كيف تكون زوج نوح عليه السلام كافرة ؟ وهل عاش نوح معها ؟

ج : يا بنى ليس فى كفر زوجة نوح ما يقدح فى عصمته ، وإنما هذه

مشيئة الله تعالى ، فالهداية منه وحده ، قال الله تعالى لرسوله محمد ﷺ - وكان يحب عمه أبا طالب ويتمنى أن يؤمن : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ﴾[1] ، كمالاً لا يضر المسلم أن تكون زوجته كتابية لا تؤمن بدينه ، وقد عاش سيدنا نوح معها وصحبها ليل نهار يؤاكلها ويخالطها ولكنها لم توافقه على الإيمان وكانت تخبر الناس أنه مجنون ، وتطلع الناس على أسراره ، وتخبر الظالمين عن سر مَن يؤمن بزوجها ليبطشوا به ، فلم تغن عنها قرابتها لنوح ، وسوف تدخل النار يوم القيامة زيادة على غرقها فى الطوفان ، ولا شك أن « نوح » عليه السلام كان يعايشها طمعًا فى إيمانها ذات يوم .

س ٦٧ : كان الطوفان عقابًا لقوم نوح الكافرين . . فما ذنب أطفالهم الذين غرقوا فيه ؟

ج : إنَّ الله سبحانه جرت عادته بأن النقمة لا تصيب الذين ظلموا خاصة ، وفى علم الظالمين بهلاك أولادهم معهم زيادة تعذيب ، ونحن نرى الأطفال يهلكون بمختلف الأمراض وليس ذلك عقابًا للأطفال على ذنوب ارتكبوها .

س ٦٨ : لماذا لا نرى اللّه ؟

ج : يا بنى الله تعالى عظيم الجلال ، وبصرنا عاجز أن يراه أو يحيط به ، وإذا استطعنا أن ندركه ونحدد له جهة ما صلح أن يكون إلهًا . ولأضرب لك أمثلة للإيضاح لو تأملت فى الكون ونظرت إلى مصباح فى مكان مظلم فى أى جهة يتجه نوره ؟ إننا نجد أن النور يتجه فى جميع الجهات ، فإذا كان هذا حال النور الصناعى فما بالنا بنور السماوات والأرض ، وهو الله تعالى .

---

(١) سورة القصص ، الآية : ٥٦ .

إننا يا بنى لا نستطيع أن ننظر إلى الشمس وقتًا طويلاً وهى من مخلوقات الله ، فكيف نرى الله تبارك وتعالى .

وهناك بعض المخلوقات التى نعترف ونشعر بوجودها دون أن نراها : كالهواء والكهرباء فى الأسلاك ، والملائكة ، والجن ، والعقل وسر الأسرار وهى الروح .

وقد طلب نبى الله موسى عليه السلام أن يرى الله فأخبره أنه لن يستطيع أن يراه إلا إذا استقر الجبل حين يتجلّى الله عليه ، فلما تجلّى للجبل جعله دكًا وخر موسى صعقًا ، فالرؤية لله فى الدنيا مستحيلة ، أما فى الآخرة فسوف يخلق الله فينا قدرة لنراه ، ولن يرى الله إلا المؤمنين الذين يدخلون الجنة ، فاللهم لا تحرمنا من النظر إلى وجهك الكريم . . آمين .

س ٦٩ : من أى شىء خلق الله الحيوان ؟

ج : لا يوجد نص قاطع عن المادة التى خُلق منها الحيوان ، وما يقال هو آراء للعلماء ، ومما يقال فى ذلك : إنه خلق من طين كما خلق الإنسان ، وقيل : كل حيوان خلق من الماء ، إذ أول ما خلق الله تعالى من العالم الماء ، ثم خلق منه كل شىء ، وقال البعض فى قوله تعالى : ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ﴾ [1]، أى من نطفة .

س ٧٠ : لماذا نحمد الله عند العطس ، ولا نحمده عند التثاؤب ؟

ج : الحمد يكون فى العطاس لأنه إخراج الأبخرة التى تكون فى الدماغ ، فإذا عطس استراح ، فيحمد الله على هذه النعمة ، وقال بعض العلماء : إن بعض الفيروسات أو الميكروبات أو بعض الأتربة تدخل من خلال الأنف أو الفم فتتهيج أعضاء الجهاز التنفسى لطردها فيتخلص الإنسان بمشيئة الله من المرض ، فوجب على الإنسان أن يحمد ربه على هذه النعمة .

---

(١) سورة النور ، الآية : ٤٥ .

أما التثاؤب فهو علامة الكسل والتثاقل؛ ولذلك ينسب إلى الشيطان؛ لأنه الذى يدفع ويوسوس بالتراخى والكسل - وإن كان العطس والتثاؤب وكل عمل بقدرة الله - ولذلك ينبغى أن يضع الإنسان يده على فمه ولا يفتحه فيظهر للناس ما يستقبحونه . وقد أخبرنا رسولنا الكريم أن الشيطان يضحك حين يتثاءب الإنسان ويفتح فمه ويصدر تأوهًا . . فهل نضحك الشيطان ونرضيه ؟!

س ٧١ : الأطباء يحذروننا من الأمراض المعدية ، ويقدمون لنا الطعوم . . والنبى ﷺ يقول فى حديثه : « لا عدوى » فما معنى كلام النبى ﷺ ؟

ج : اعلم يا ولدى أن الرسول ﷺ اعتنى بنظافة المسلم فى كل شئون حياته ، ودعاه إلى صيانة نفسه من الأمراض فى أحاديث كثيرة ، وجعل النظافة نصف الإيمان ، ودعا إلى الاغتسال ونظافة الفم والأسنان ، والشعر وإزالة شعر الإبط وغيره ، وتقليم الأظافر ، ونظافة البيت من القمامة ، وعدم التبول فى الماء الركد وأماكن جلوس الناس ، وحرم المسكرات والمفترات (المخدرات) ، ودعا الإنسان إلى عدم إرهاق البدن بالتدخين والسهر والجوع ، وعلمنا أن للبدن علينا حق يجب مراعاته . ألا ترى أن حبيبنا المصطفى ﷺ قطع الطريق على الأمور التى تؤدى إلى العدوى والمرض ؟ وقد حذر النبى ﷺ من الاختلاط بالذى يحمل مرضًا معديًا ، فقال : « لا يورَدن مُمرِض على مُصِح »[1]، أى لا يختلط صاحب الإبل (الجمال) المريضة بالإبل الصحيحة ، فتنتقل العدوى .

وقال فى شأن الطاعون - وهو وباء عام - : « إذا سمعتم به بأرض فلا تدخلوا عليه ، وإذا وقع بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها فرارًا منه »[2]؛ لأن فى ذلك انتشارًا للعدوى ، ومعنى قول النبى ﷺ : « لا عدوى » : أن الأمراض لا تعدى بطبعها وذاتها ، بل بتقدير الله تعالى .

---

(١) رواه البخارى عن أبى هريرة ﷺ .
(٢) رواه البخارى بلفظ قريب منه .

س ٧٢ : إذا كان هناك مريض قال الأطباء إنه لا يرجى له الشفاء ، فهل يجوز للطبيب أن يريحه من آلام المرض بطريقة يعرفها ، خاصة إذا طلب منه الريض ذلك ورجاه ؟

ج : ينبغى يا ولدى أن تعلم أن الموت والحياة بيد الله تعالى ، وكم من مرضى كان لا يرجى لهم الشفاء ، ثم يأتى الله بالفرج على يد طبيب ماهر يصل إلى البلاد ، أو علاج جديد يظهر ، وإذا أقدم الطبيب على إراحة المريض من الآلام عن طريق حقنة أو زيادة فى دواء معين فمات المريض يعتبر هذا قتلاً حتى لو سمح له المريض بذلك ، وهو يشبه الرجل الذى حضر غزوة مع رسول الله ﷺ وأخبر النبى ﷺ أصحابه أن هذا الرجل من أهل النار ، وتعجب الصحابة من مجاهد مع رسول الله ويدخل النار ، وأُصيب هذا الرجل بجرح ، فلم يحتمل آلامه فطعن نفسه فمات ، فعلم الناس الحكمة من قول رسول الله ﷺ .

وقد أفتى بعض العلماء ومنهم الشيخ القرضاوى فقال : إذا كان المريض ميتًا بالفعل ، فهو لا يعى ولا يحس نظرًا لتلف مصدر ذلك كله وهو المخ ، وبقاء المريض على هذه الحالة يتكلف نفقات كثيرة دون طائل . . وأهله وذويه يظلون فى قلق وألم على هذه الحالة ، التى قد تطول إلى عشر سنوات أو أكثر ، جاز للطبيب إيقاف أجهزة العلاج .

وقد ذكرت هذا الرأى منذ سنوات أمام جمع من الفقهاء والأطباء فى أحد اجتماعات الندوة التى تقيمها بين الحين والحين « المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية » بالكويت ، فلقى قبول الحاضرين من أهل الفقه وأهل الطب . ا هـ . . والله الموفق للصواب .

س ٧٣ : أخى الصغير يعانى من « الزغطة » وأتألم له . . فهل هناك طريقة للتخلص منها ؟

ج : انقل لك يا بنيتى ما قرأته فى كتاب الدكتور محمد حمزة سيد

الأهل (٣٠٠ سؤال عن طفلك) قال : الذى يمكن أن أنصح به أى أم هو ضرورة الاستعانة بالطبيب فى تحديد هذا الأمر . . إنه وحده القادر على ذلك . . وهو مسئول عن علاجها بدلاً من تجارب الأمهات التى تنتهى بزيادة المتاعب . . وفى بعض الحالات . . نجح قليل من الماء الدافئ فى إيقاف « الزغطة » .

س ٧٤ : كنت أتحسس رأس أختى الصغيرة فوجدت فى رأسها فجوات لينة . . فما خطورة هذا . . وما علاجه ؟

ج : قرأت فى كتب الطب ما يطمئن فى هذه الحالة . . قال الأطباء : إن هذا الوضع يعطى الفرصة لنمو المخ فى أثناء وجود الجنين داخل الرحم . بجانب ذلك فإن وجود هذه الفجوات يعطى فرصة انزلاق الجمجمة خلال الولادة بسهولة . . وهكذا ينزل الرأس الكبير بلا خطورة ، وسرعان ما تعود عظام الرأس إلى الصلابة بعد الولادة ، فهى مسألة وقت فاطمئنى .

س ٧٥ : برغم أنى أتمنى التفوق إلا أننى لا أحسن الطريقة التى تؤدى إلى ذلك . . فما هى أفضل طريقة للمذاكرة والتفوق ؟

ج : أنقل لك يا ولدى رأى المختصين فى ذلك ، فهم يقولون : توجد دروس يجب حفظها عن ظهر قلب ، وبالرغم من أنه يُقال : يجب الفهم والحفظ عن طريق الفهم وهذا صحيح ، إلا أن بعض الأجزاء المعينة يجب حفظها عن ظهر قلب ، وبعض الطلبة الأذكياء يستطيعون الفهم سريعًا ، غير أن طاقتهم لا تتحمل المجهود اللازم للحفظ ، وهم بذلك كتاجر المجوهرات ، الذى يسيئ حفظ مجوهراته ، وأكثر من هذا يستهين بما لديه . . وكثير من الطلبة الأذكياء كان إخفاقهم يرجع إلى اعتمادهم على الفهم دون الحفظ بعكس غيرهم من متوسطى الذكاء ، الذين تفوقوا فى الامتحان معتمدين على الحفظ إلى جانب الفهم المحدود .

وأعرض عليك أفضل الطرق فى الحفظ بجانب الفهم :

١ - تعرف على النقط الأساسية فى الدرس ، وضع خطًا تحتها ، وكرر قراءتها بحيث تكون مرتبطة بباقى الموضوع .

٢ - فهم القوانين والقواعد والمعادلات والنظريات وما شابهها فهمًا جيدًا ، ثم حفظها .

٣ - حفظ الرسوم التوضحية والتدرب على رسمها مع كتابة الأجزاء على الرسم .

٤ - التأكد من فهم الدرس فهمًا تامًا بحيث تستطيع إجابة الأسئلة الموضوعية التى توجد فى نهاية الدرس .

٥ - محاولة وضع أسئلة على أجزاء الدرس والتعرف على الإجابة الصحيحة لها .

٦ - فى المواد التى تحتاج إلى دراسة طويلة مفصلة فإنه يجب تجزئتها إلى وحدات متماسكة بحيث تكون كل وحدة ذات معنى واضح ، وفيها ارتباط كامل فى أجزائها ، هذا إلى جانب ارتباطها بالموضوع الأساسى .

٧ - لا تكن جبانًا فتفقد ثقتك فى ذاكرتك - احفظ سريعًا وستجد أنك مع التدريب تستطيع تذكر جميع ما حفظته .

٨ - عند محاولة الحفظ اجعل فترات العمل قصيرة ومتقطعة ، واحفظ المادة بالطريقة التى ترى أنك ستستعملها .

٩ - يجب أن تؤكد لنفسك قبل البدء فى الحفظ أنك مصمم على تسميع ما تحفظ وبذلك تشعر بازدياد قدرتك على التركيز وسرعة الحفظ .

١٠ فى نهاية المذاكرة اليومية وقبل النوم مباشرة استرجع حفظ وتسميع

القوانين والقواعد والنظريات التى درستها ، فإن الراحة أو النوم يساعد على تثبيتها فى الذاكرة تثبيتًا جيدًا .

وأنصحك بجوار ذلك : أن تستعين بالله ، وتطيب نيتك فتضع فى اعتبارك أنك تتعلم لتخدم دينك ونفسك وأهل وطنك ، وليتك تصلى ركعتين بنية قضاء حاجتك فى الفهم والحفظ ، وتفتح الكتاب فتقول : بسم الله الرحمن الرحيم . . فيبارك الله لك ويوفقك ، والتزم بالصلاة فلا توفيق إلا لمن كان بينه وبين ربه صلة .

س ٧٦ : هل صحيح ما تكتبه الصحف عن الأبراج ؟ وكيف يستدلون بالنجوم والكواكب على ما يحدث للبشر ؟

ج : كثير من الأمم السابقة كانت تعتقد فى النجوم وتأثيرها فى أحداث الكون ، حتى عبدها بعضهم من دون الله تعالى ، ومن بقايا ذلك : الاعتقاد بأن ما يجرى فى عالمنا الأرضى من أموره ، له صله بتلك النجوم ، وأن السرور والحزن والغلاء والرخص ونحو ذلك مرتبطة بحركات الأفلاك وسير النجوم ، وهذا ما يرفضه الإسلام ، فالنجوم ما هى إلا جزء من مخلوقات الله . . لا تأثير لها فى مصير الإنسان ، والذين اتخذوها علمًا ليبتزوا به أموال الناس ضلوا وأضلوا ، ويعتبروا سحرة .

عن ابن عباس عن النبى ﷺ : « من اقتبس شعبة من النجوم ، اقتبس شعبة من السحر ، زاد ما زاد »[1] .

ومن هنا تكون فكرة ربط حظوظ الناس وما يحدث لهم بالطوالع والنجوم حسب تواريخ ميلادهم - فكرة جاهلية - لا يؤيدها نقل (من القرآن والسنة الصحيحة) ولا عقل . . فأنصحك يا ولدى بعدم قراءة ذلك فى الصحف والمجلات ، وعدم تصديق كل من يدعى معرفة الغيب فلا يعلم الغيب إلا الله سبحانه .

(١) رواه أبو داود وابن ماجة .

س ٧٧ : سمعنا وقرأنا عن قضية الاستنساخ فهل استنساخ الإنسان حلال أم حرام ؟

ج : هذه القضية مطروحة للبحث ، والبعض تحدث فيها فأفتى بالإنكار وقال : إن العالم ليس بحاجة إلى زيادة ، وإن الموت رحمة بالأحياء الذين تتزايد أعدادهم مع قلة الموارد ، وإن البعض قد يستنسخ لمصلحته الشخصية ، وربما تكون هذه النسخة للحصول على أعضاء حية تباع لمن يريد ، وقد تكون هذه النسخ لإعادة التوازن لدولة تريد زيادة عددها لتستمر فى غيها ، وتتغلب على نقص عددها ضد أعدائها كدولة إسرائيل مثلاً .

وماذا يكون الحال إذا خرج علينا الاستنساخ بنسخ شريرة عملاقة لنوع من البشر يفسدون ولا يصلحون ؟

إن هذا ونحوه يدعونا إلى الإفتاء بمنع هذا واستنكاره ، وترك الخلق للخالق ، والتناسل بشكل طبيعى .

والبعض توقف فى هذا الأمر . . ولكن الجميع قالوا : بالنسبة للحيوان والنبات فيجوز التحسين والتدخل فى الجينات الوراثية ؛ لتحسين النسل أو تطويره وتنميته ، فلا حرج فى ذلك لخدمة الإنسان ، والله يهدينا إلى سواء السبيل .

س ٧٨ : لماذا خلق الله الدنيا ؟

ج : خلق الله تعالى الدنيا لتظهر فيها آثار قدرته وبديع صنعه وعظيم حكمته . . وخلق فيها الخلق وكلف الجن والإنس ، وأرسل لهم الرسل ليدلوهم عليه ويعبدوه بما هو أهل له ، فالدنيا مزرعة للآخرة . . من زرع خيرًا يجنى الخير فى الآخرة ، ومن زرع شرًا يجد ما قدمت يداه . . فالعاقل هو الذى يتخذها وسيلة لنعيم الآخرة - وهى الحياة الآخرة - ولا ينشغل بالرزق عن الرازق ، وبالخلق عن الخالق .

قال الإمام على بن أبى طالب ﷺ : « الدنيا دار صدق لمن صدقها ، ودار عافية لمن فهم عنها ، ودار غنًى لمن تزود منها ، مسجد أنبياء الله ، ومهبط وحيه ، ومصلى ملائكته ، ومتجر أوليائه ، اكتسبوا فيها الرحمة ، وربحوا فيها الجنة » ، ولابد أن تعلم يا بنى أن الله قال فى قرآنه : ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴾ (1) ، فالله أعلم بمراده من خلق الدنيا ، وما هذا الذى تحدثنا عنه إلا اجتهاد العلماء .

س ٧٩ : لِمَ حَرَّم اللّه علينا أن نلبس ثوبًا قصيرًا لا (أكمام) له فى الصيف مع أن أمنا حواء كانت لا تلبس شيئًا مطلقًا ؟

ج : يا بنيتى . . مَنْ الذى أخبرك أن حواء لم تكن تلبس شيئًا ؟! إن الله ألبسها هى وآدم لباسًا . . بدليل قول الله تعالى لآدم حين أسكنه الجنة : ﴿ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴾ (2) ، أى أن الطعام متوفر والملبس أيضًا فلا جوع ولا عرى ، وكذلك حواء معه . ودل كذلك قوله تعالى : ﴿ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَٰتِهِمَآ ﴾ (3) ، أى أن الشيطان سول لهما المعصية لكى يأكلا من الشجرة فتسقط عنهما الملابس – والله أعلم بنوعها ، وهذا أمر لا يهم – وانكشفت العورة . . والكلام فى الآية عن آدم عليه السلام وحواء ، وقد بدأت حواء بالأكل من الشجرة قبل آدم ، والحر يا بنيتى ليس مبررًا لأن تلبس النساء الكبار الملابس الخفيفة أو القصيرة خارج البيت فتصبح فتنة للناظرين . . إن المتحجبة لها بكل قطرة عرق فى الحر ثوابًا عظيمًا فى ميزان حسناتها يوم القيامة .

س ٨٠ : أريد أن أحفظ القرآن . . ولكنى كلما حفظت نسيت . . فعلمنى شيئًا أستعين به على حفظ كلام اللّه تعالى .

ج : إذا أردت يا ولدى أن تحفظ القرآن الكريم بنية صادقة أعانك الله

---

(1) سورة الأنبياء ، الآية : ٢٣ . (2) سورة طه ، الآية : ١١٨ .
(3) سورة الأعراف ، الآية : ٢٧ .

قال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْاْ زَادَهُمْ هُدًى ﴾[1] ، ولابد أن تعرف أن نسيان آية حفظتها تأثم بها عند الله ؛ ولذلك قال رسول الله ﷺ : « وعُرِضَت علَّ ذنوب أمتى فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن - أو آية - أوتيها رجل ثم نسيها »[2] .

وعليك بإحكام الحفظ وذلك بالقراءة بصوت تسمعه وتكتب ما حفظت ، وتكتب الكلمات التى تقف عندها فى أثناء التسميع بالأحمر حتى لا تشكل لك عقبة عند التسميع ، وياليتك تتلقى القرآن على يد شيخ ، فحفظك وحدك لا يجدى ، وعليك بالمراجعة على ما حفظت قبل أن تحفظ جديدًا ، وبغير ذلك تنسى . . قال صلى الله عليه وسلم : « تعاهدوا القرآن ، فوالذى نفس محمد بيده لهو أشد تفلتًا من الإبل فى عقلها »[3]، أى أن من لم يُحكِم الحفظ جيدًا ، ويراجع يتفلت منه القرآن ويهرب كما يهرب الجمل إذا قطع الرباط . . وإذا استطعت أن تقرأ تفسير الآيات التى تحفظها أعانك ذلك على التذكر ، ولابد أن تحفظ من مصحف واحد لا مصاحف متعددة وإلا حدث تشويش . . وصل دائمًا فى كل فترة ركعتين بنية أن يحفظ الله عليك القرآن ، ويجعلك من أهله . . وكلما صليت اقرأ ما حفظت فى صلاتك . . والله نعم المولى ونعم المعين .

س ٨١ : سمعنا عن « المسيخ الدجال » فمن هو ؟ وهل وُلِدَ من أبوين ؟

ج : المسيخ الدجال وردت بشأنه أخبار كثيرة . . وكل الأنبياء حذروا أقوامهم من فتنته . . وخروجه من علامات قيام القيامة وانتهاء الدنيا ، ويخرج من ناحية المشرق ، ويمكث أربعين يومًا يفتن الناس عن

(١) سورة محمد ، الآية : ١٧ .
(٢) رواه الترمذى وأبو داود وابن ماجة ، وابن خزيمة فى صحيحه .
(٣) رواه البخارى ومسلم .

الإيمان بالله ، يوم من الأربعين يمر كسنة ، ويوم فى طوله كشهر ، ويوم كجمعة ، وسائر الأيام كأيامنا هذه . . وسوف يقوم بخوارق كثيرة منها : إحياء الموتى ، ويملكه الله الرزق . . وله جنة ونار ، ويمسح الأرض فى لحظات : أى يطير حيثما أراد كالشياطين ، ولكنه لا يدخل مكة أو المدينة فهما حرام عليه على أبوابهما الملائكة تحفظهما ، وعينه كأنها عنبة طافية فهو أعور ، وشعره مجعد ، مكتوب بين عينيه كافر ، لا يرى ذلك إلا المؤمن ، أما العصاة من الناس وخاصة اليهود وكثير من النساء اللاتى تجرين وراء كل جديد فيكون هؤلاء تبعًا له ، وجنته نار ، وناره جنة كما أخبرنا رسول الله ﷺ . وقد علمنا النبى ﷺ الاستعاذة من شره ، وهناك كتب تتحدث عنه بالتفصيل فاقرأها إن شئت .

وأما عن ولادته . . وهل يأتى من أبوين أم لا ؟ فقد أورد ابن حجر العسقلانى فى فتح البارى شرح صحيح البخارى ، وللترمذى عن أبى بكرة مرفوعًا : « يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عامًا لا يولد لهما ثم يولد لهما غلام أضر شىء وأقله منفعة ، قال ونعتهما فقال : أما أبوه فطويل ضرب اللحم كأن أنفه منقار ، وأما أمه ففَرْضاخة » (أى ضخمة اليدين) « قال : فسمعنا بمولود بتلك الصفة ، فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه - يعنى ابن صياد - فإذا هما بتلك الصفة » .

س ٨٢ : سمعت أن بعض الدول الأوروبية تأكل الضفادع . . فهل يصح هذا ؟

ج : جاء فى كتاب « حياة الحيوان الكبرى » للدميرى أنه يَحرُم أكل الضفادع ؛ وذلك للنهى عن قتلها . روى أن النبى ﷺ نهى عن قتل خمسة : « النملة والنحلة والضفدع ، والصُّرَد والهدهد »[1] ، والصُّرَد : طائر أكبر من العصفور ، ضخم الرأس والمنقار ، يصيد صغار الحشرات

---

(١) رواه البيهقى فى سننه .

وربما صاد العصفور ، وكانوا يتشاءمون به [1] .

والنملة لا تقتل إذا لم يحدث منها اذى ، فإن حدث منها تقتل بشرط عدم الحرق ، وإن تمكن المرء من طردها بلا قتل فهو أفضل ، وكذا العنكبوت .

وقد جاء طبيب يسأل الرسول ﷺ عن ضفدع يجعلها فى دواء فنهاه عن قتلها » [2] ، فدل ذلك على أن الضفدع يحرم أكلها ، وأنها غير داخلة فيما أبيح من دواب الماء .

س ٨٣ : الحشرات والبعوض والذباب والوحوش المفترسة ضارة بالإنسان . . فلماذا خلقها الله عز وجل ؟

ج : يا بنى . . ينبغى أن تعلم أن الله تعالى حكيم عليم خبير ، وهو سبحانه منزه عن العبث ، الخير ينسب إليه تفضلاً وشكرًا ، والشر لا ينسب إليه تأدبًا ، ووجود الحشرات والحيوانات المتوحشة فيه حفظ للتوازن بين المخلوقات. وقد ذكر الحافظ - وهو أديب كبير - أن من العجيب فى قسمة الأرزاق أن الثعلب يصيد القنفذ فيأكله ، والقنفذ يصيد الأفعى ليأكلها ، والأفعى تصيد العصفور لتأكله ، والصعفور يصيد الجراد فيأكله . . . إلى غير ذلك مما ذكره [3] .

كما أن وجود الحشرات وغيرها فيه منافع تغيب عن أذهان الكثيرين ، فإلى جانب منافعها الاقتصادية من جلود وعظام وشعر ، وما تقوم به من حمل حبوب اللقاح للنبات فهى من جنود الله تعالى يسلطها على بعض الناس أو يسلطها على بعضها البعض للحد من تكاثرها الذى يؤذى الإنسان .

---

(١) المعجم الوجيز - مجمع اللغة العربية .
(٢) رواه أبو داود والنسائى والحاكم .
(٣) حياة الحيوان - للجاحظ .

وقد أخبرنا الله فى قرآنه أنه سلط بعضها على فرعون وقومه لظلمهم : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ ﴾ (١) .

ولولا السوس لادخرنا الحبوب ، ومنعناها الفقراء ، ولولا الذباب والبعوض والصراصير لما اهتممنا بالنظافة لنقضى عليها .

ويمكن القول بأنها من منغصات الحياة التى لم يجعلها الله دار استقرار ؛ ليتشوق الإنسان إلى حياة ليس فيها هم ولا كدر .

س ٨٤ : لى صديقة توأم . . ويشاع عنها أن روحها حين تنام تتحول إلى قط . . فهل هذا صحيح ؟

ج : لا يا بنيتى . . ليس هذا بصحيح . ويبدو أن الغرابة فى ولادة التوأم قد حملت بعض الناس على إلصاق الغرائب بهما ، وقد يكون ذلك بغرض حمايتهما وعدم التعرض لهما بسوءٍ ، وقد سمعت مثلك من بعض الناس أن التوأمين ينقلبان بعد أربعين يومًا إلى هيئة قطط تسرح بالليل فى الشوارع والبيوت ، رغم أنهما ينامان أمامنا فى المهد ، وهذا لا يوجد عليه دليل صحيح من كتاب أو سُنة أو عقل يقبل هذا ؛ فالواجب علينا أن نقاوم هذه الخرافات فلا تصدِّقيها .

* * *

(١) سورة الأعراف ، الآية : ١٣٣ .

أسئلة عن الآداب

س ٨٥ : لِمَ فُضِّل الأدب على العلم ؟

ج : يا بنى إنَّ الأدب زينة الإنسان وجماله ، وهو يحقق الانسجام بين الناس ويزيد المحبة بينهم . جاء فى كتاب « الفرِوق » للقرافى : قال رُوَيْم - العالم الصالح - لابنه : يا بنى اجعل عملك مِلْحًا ، وأدبك دقيقًا : أى استكثر من الأدب حتى تكون نسبته فى الكثرة نسبة الدقيق إلى الملح فى العجين ، وكثير من الأدب مع قليل من العمل الصالح خير من العمل مع قلة الأدب . ا هـ .

وإذا كان هناك عالم ينفع الناس ولكنه لا يتحلى بآداب التواضع والإيثار والبذل والصدق فلا فائدة فى علمه ، بل إن علمه يصير حجة عليه ، ويقول الناس عنه : هل العلم الذى تعلمه أمره بالتكبر والشح والكذب ؟! فعلم بلا أدب كروح بلا جسد .

س ٨٦ : ما هو الأفضل : صلاتى فى البيت أم فى المسجد ؟

ج : يا بنيتى . . صلاتك فى بيتك أفضل لتتعودى على ذلك ، ولم تفرض صلاة الجماعة على المرأة . ورد فى الحديث أن أم حميد - امرأة أبى حميد الساعدى - قالت : يا رسول الله إنى أحب الصلاة معك . فقال : « قد علمت أنك تحبين الصلاة معى ، وصلاتك فى بيتك خير من صلاتك فى حجرتك ، وصلاتك فى حجرتك خير من صلاتك فى دارك ، وصلاتك فى دارك خير من صلاتك فى مسجد قومك ، وصلاتك فى مسجد قومك خير من صلاتك فى مسجدى » ، قال الراوى : « فأمرت فبُنى لها مسجد فى أقصى شىء من بيتها وأظلمه ، وكانت تصلى فيه حتى لقيت الله عز وجل »[(١)] .

---

(١) رواه أحمد ، وابن خزيمة ، وابن حبان فى صحيحيهما .

س ٨٧ : هل يصح أن يأكل الإنسان بيده اليسرى ؟ إن أخى يفعل ذلك ؟

ج : لا يجوز أن يأكل أخوك بيده اليسرى ؛ لأن النبى ﷺ نهى عن ذلك . . عن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، وإذا شرب فليشرب بيمينه ، فإن الشيطان يأكل بشماله ويشرب بشماله »[1] .

أما عن الكتابة فيجوز أن يكتب الإنسان بشماله ؛ فهذا أمر يتعلق بشىء فى المخ . . ومن العبث محاولة إثناء الولد عن الكتابة بشماله إلى يمينه ، وقد سمعت هذا من فضيلة الشيخ الراحل محمد متولى الشعراوى نقلاً عن أهل العلم البشرى .

س ٨٨ : دخلت الخلاء لأقضى حاجتى ونسيت الذكر الوارد عن رسول الله ﷺ قبل الدخول . . ماذا أفعل ؟

ج : إذا تذكرت الأدب الوارد فى دخول الخلاء ولم تذكر فى الخارج ، ثم تذكرت فى الداخل . . فعليك بالصمت فلا يصح أن تذكر الله بالداخل ، وقال بعض أهل العمل : يمكنك أن تجرى الكلمات على قلبك دون أن يلفظ بها لسانك .

س ٨٩ : هل يجوز ترتبية الأظافر مع المحافظة على نظافتها ؟

ج : لا يجوز ذلك ياولدى ، فلابد أن يقص الإنسان ظفره ، والحكمة فى ذلك منع تجمع الأوساخ التى هى مظنة وجود الميكروبات الضارة ، التى يسهل انتقالها بالأيدى لمزاولتها شئون الطعام والشراب ، كما أن تراكمها يمنع وصول الماء إلى البشرة عند التطهير بالوضوء أو الغسل ، وطولها يخدش ويضر وهناك حالة تستحب فيها إطالة الأظفار .

---

(١) أخرجه البخارى فى الأدب المفرد ، ومسلم كتاب الأشربة ، وأحمد .

قال عمر بن الخطاب ﷺ : وفروا الأظفار فى أرض العدو فإنها سلاح . وفسر ذلك بالحاجة إليها فى حل عقدة أو ربطها أو ما يشبه ذلك .

أما إطالتها إلى حد منفر يعوق عن مزاولة الأعمال أو لطلائها للسيدات فغير مستحب .

س ٩٠ : كيف نعبر عن إعجابنا بشىء ؟

ج : البعض يصفق كما يحدث عند تحية الضيف الوافد على الحفل ، أو الإعجاب بما يقول . يقول الشيخ عطية صقر - رئيس لجنة الفتوى بالأزهر الشريف سابقًا - : التصفيق بهذه الصورة ليس عبادة ، ولا يقصد به التقرب إلى الله كما كان يفعل المشركون عند الكعبة . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً ﴾ [(١)] . والمكاء : هو الصفير ، والتصدية : هى التصفيق . . ونوصى بألا يكون ذلك فى الأحفالات التى تقام فى المساجد مشاركة المشركين ؛ تنزهًا عن الصورة التى كانت تقع منهم فى المسجد للتـقرب ، وليكن الإعجاب بالتبيكر مثلاً أو بصيغة تتناسب وجلال المسجد ، أما فى خارج المسجد فلا يمنع ذلك شرعًا .

س ٩١ : هل كل لعبة دخل فيها (الزهر) حرام حتى ولو لم يشترط فيها النقود ؟

ج : لا يحل لمسلم أن يجعل من لعب القمار وسيلة للهو والتسلية ، وتمضية أوقات الفراغ ، كما لا يحل له أن يتخذ منه وسيلة لاكتساب المال بحال من الأحوال ، واللعب (بالزهر) يعودك على الاعتماد على الحظ والصدفة والأمانى الفارغة ، لا على العمل والجد واحترام الأسباب التى وضعها الله ، وأمر باتخاذها ، وكلما فشل فاشل قال : إنه الحظ رغم أنه لم يتخذ الأسباب ويجتهد . . وفى المبالغة فى اللعب ضياع للوقت

(١) سورة الأنفال ، الآية : ٣٥ .

ولواجبات مهمة كالصلاة والمذاكرة وغيرها . . ولا يمنع الإسلام من الألعاب التى تنمى العقل والجسم .

ج ٩٢ : عرفت أن من زداب الحديث أن أتكلم بالطيب من القول ؛ لأن رديئه يكتب فى صحيفة السيئات . . فإذا كان الكلام لا سيئًا ولا حسنًا . . فهل يكتبه الملكان أم لا ؟

ج : هناك آراء فى هذا الموضوع يا بنى . . فرأى يقول : يكتب على الإنسان كل شىء حتى الأنين فى مرضه ، ورأى يقول : لا يكتب إلا ما يؤجر عليه أو يؤزر عليه ، وقيل : يكتب عليه كل ما يتكلم به ، فإذا كان آخر النهار محى عنه ما كان مباحًا لا يتعلق به ثواب ولا عقاب . . وهذا الرأى الأخير أميل إليه . . والله أعلم .

وقد قسم الإمام الغزالى – فى كتابه « إحياء علوم الدين » – الكلام إلى أربعة أقسام : ١ – كلام ضار . ٢ – كلام نافع . ٣ – كلام مختلط به ضرر ونفع . ٤ – كلام لا نفع فيه ولا ضرر .

ثم نصح بالتخلى عن الكلام الضار والمختلط والذى لا نفع فيه ولا ضرر لما فيه من تضييع الوقت وهو عمر الإنسان . فيسقط ثلاثة أرباع الكلام ، ولا يبقى إلا الربع وهو الكلام النافع فهذا ما ينبغى أن تشتغل به يا بنى حتى تصير من المفلحين .

س ٩٣ : مما تعودت عليه – كما أرى من الناس – أن أترك بعض المشروب فى الكوب حين أكون ضيفًا . . وقالت لى صاحبتى : اشربى البقية فتركها حرام وإسراف ؟

ج : لم يرد فى هذا الأمر شىء يا بنيتى ، وإنما تعارف بعض الناس على ذلك . . فمن فعله فهو مباح لعدم ورود نص مانع ، وأميل إلى الرأى الذى يؤدى إلى شرب المشروب كله . قال الشيخ عبد الله ناصح علوان فى كتابه « تربية الأولاد فى الإسلام » تحت عنوان : « ألا يستهتر بالنعمة » :

روى أنس ﷺ قال : كان رسول الله ﷺ إذا أكل طعامًا لَعِقَ أصابعه الثلاث . وقال إذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها ، ولْيُمِط عنها الأذى وليأكلها ولا يدعها للشيطان . . وأمرنا أن نسلت القصعة ، وقال : « إنكم لا تدرون فى أى طعامكم البركة » فعدم الاستهتار بالنعمة أدب من آداب الطعام . . فلا تترك شيئًا من المشروب للشيطان أيضًا . . والله الموفق للصواب .

س ٩٤ : ما الأفضل فى حال الصيام عند أذان المغرب : أن أُفطر أولاً أم أصلى المغرب ؟

ج : الأفضل أن تتبع رسولك الكريم . . روى أنس ﷺ : « أن النبى ﷺ كان يفطر قبل أن يصلى المغرب ، وفطره كان على رطبات ، فإن لم يجد فتمرات ، فإن لم يجد فعلى ماء »[١] ، وهذا الإفطار الخفيف المحتوى على بعض السكريات له فوائده الطبية . يقول ابن القيم : وإنما خص النبى ﷺ الفطر بما ذكر لأن إعطاء الطبيعة الشىء الحلو مع خلو المعدة أدعى إلى قبوله وانتفاع القوى به لا سيما قوة البصر .

والكبد يحصل لها بالصوم نوع يبس ، فإن رطبت بالماء كَمُلَ انتفاعها بالغذاء بعده ، فإذا كان الصائم صغيرًا لا يحتمل حتى انتهاء صلاة المغرب أفطر أولاً ، وينبغى على الوالد ألا يفرض على صغاره الانتظار حتى يعود من صلاة المغرب .

س ٩٥ : لى جارين دائمًا ينفردان بعيدًا عنى ويتحدثان ويضحكان ، وأشعر أنهما يعيبان علىّ . . ولما واجهتهما بذلك أنكرا . . وأشعر أنهما يكذبان . . ماذا أفعل ؟

ج : جاء النبى ﷺ يعلمنا أن نحترم مشاعر الآخرين ، ولو فهم جاراك هذا ما فعلا ذلك . عن عبد الله بن مسعود ﷺ أن النبى ﷺ

(١) رواه أبو داود .

قال : « لا يتناج اثنان دون صاحبهما ، فإن ذلك يحزنه »[1] ، فإذا اختلطا بالناس بحيث لا تشعر بحديثهما فلا بأس . . فإذا كان يتحدثان عليك بما تكره فهما مغتابان عليهما إثم الغيبة يوم القيامة ، وتفوز أنت بحسنات منهما فى صحيفتك يوم القيامة .

س ٩٦ : علمتنى والدتى ألا أستعمل أشياء الغير بعد أن يستعملها ولا أشرب مكان أحد . . ولاحظت قريبتى ذلك فاتهمتنى بالكبر . . فهل هذا صحيح ؟

ج : الحرص واجب يا بنى . . وليس هذا من الكبر ، وكثير من الأمراض يكون سبب انتشارها استعمال أدوات الغير ؛ ولذلك أرشدنا رسول الله ﷺ إلى الاحتراز من العدوى بالوقاية والعزل الصحى حتى بين الحيوانات المريضة وغيرها ، فقال : « لا يوردن مُمرِض على مُصِح »[2] أى لا يخلط الجِمال المريضة بالصحيحة أثناء ورود الماء .

س ٩٧ : زميتلى تضع « زبدة كاكاو » حمراء فاقعًا لونها . . ولما أنكرت ذلك عليها قالت : أنا أضعه كدواء للتشققات .

ج : يا بنيتى جزاكِ الله خيرًا على تقديمك النصيحة لزميلتك ، فالرسول ﷺ أخبرنا أن الدين النصيحة . . وما أرى زميلتك إلا مقلدة للكبار فيما يضعونه على وجوههم وشفاههم من دهانات ومساحيق ؛ وهذا يؤدى إلى الفتنة ولذلك قطع الإسلام على الشيطان طريقه ، وأمر بالحجاب للمرأة وغض البصر للرجل والمرأة ، وعدم الاختلاط ، ولم يسمح مع الحجاب إلا بالزينة الخفيفة كالخاتم والكحل ، ويمكنك أن تنصحيها أن تضع « زبدة » من اللون الأبيض إن كانت تريد إزالة تشققات الشفاة فعلاً .

(١) متفق عليه .
(٢) سبق تخريجه .

س ٩٨ : ابن الجيران كثيرًا ما يؤذينى بالضرب والشتم . . فأصبر عليه وأقول له : سامحك اللَّه . . لكنه يعتقد أنى خائف منه . . ماذا أفعل معه ؟

ج : إذا كان عفوك عنه يزيده إساءة لك ، فعليك بأن تذهب إلى والده وتشكو له حتى يردعه ، فإن لم يردعه فحدث والدك بالأمر ليخبر والده ، ويحل لك فى هذه المواقف أن تدافع عن نفسك ، وتتخذ موقف الدفاع دون أن تؤذيه . روى أبو هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره »[1] .

س ٩٩ : عندنا فى الشارع ولد إذا تشاجر مع أحد يَسُبّ له الدين . . ماذا نفعل معه ؟

ج : سب الدين جريمة كبرى ، وسبب هذا الأمر - للأسف - الكبار . . فهم الذين يقولونها أولاً ، فيسمع منهم الأولاد فيقلدونهم . فإذا استطعت أن تنصح هذا الولد بعدم تكرار ذلك فافعل ، وأخبره أن الدين لا ذنب له حتى يسبه ، وأن الله يغضب منه إذا فعل ذلك مرة ثانية وثالثة ويدخله النار إن لم يرجع إلى الله ويستغفره من هذا الذنب الكبير . ونسأل الله تعالى أن يصلح حال الكبار والصغار .

* * *

(١) متفق عليه .

أسئلة متنوعة فى جميع الشئون

س ١٠٠ :ألاحظ أن أخى يتمارض لكى لا يذهب إلى المدرسة . . فماذا أفعل معه ؟

ج : أخوك يا بنى ما زال صغيرًا لا يعرف قيمة التعليم ، ويمكنك أن تخبر والدتك بحيلة مؤداها أن تقول له : حسنًا ما دمت مريضًا سنذهب بك إلى الدكتور للكشف ويعطيك الحقن لكى تشفى من هذا المرض . . فربما خاف ولم يتمارض بعدها ، فإن لم تفلح معه هذه الحيلة فعلى الوالد أن يكون حازمًا معه وينصحه حتى يرجع عن هذا التكاسل .

س ١٠١ : الكواكب الأخرى هل فيها حياة ؟

ج : إلى الآن والعلماء يحاولون البحث عن وجود كائنات حية ولكن لا يوجد شىء مؤكد يقول إن هناك كائنات أخرى . هناك بعض الآثار الغريبة ، وظهور ما يسمى بالأطباق الطائرة والتقطت لها بعض الصور . ويقول بعض أهل العلم : ليس هناك ما يمنع من وجود كائنات حية على الكواكب ولا يلزم أن تكون مثلنا تحتاج إلى الأكسجين للتنفس والطعام والشراب ، ويحاول البعض التشكيك فى وجود كائنات حية ويقول : إن ما ظهر للبشر من آثار أو أطباق طائرة هو من تلبيس الجن وخلطهم على البشر . . فالله أعلم بالحقيقة .

س ١٠٢ : كثير من الناس يتقن اللغة الأجنبية كالإنجليزية أو الفرنسية ولا يتقن اللغة العربية . . فماذا تقول لهم ؟

ج : اللغة العربية هى لغة القرآن الكريم ، وهى عامل من عوامل الوحدة بين أبناء الوطن العربى ، وإن كانت تعانى الآن بيننا غربة . . فأسأل الله أن يعيدنا إلى رشدنا فنهتم بها ويرزقنا من يبسط لنا قواعدها ويقدمها بصورة طيبة فى كتب شيقة ، ويتولى شرحها معلم متمكن ، ولم

ينه الإسلام عن تعلم اللغات الأخرى حتى نتعايش مع العالم ونختلط به وندعوه إلى ديننا ، ونقدم لهم الصورة الصحيحة لسماحة وعدل الإسلام . عن زيد بن ثابت ﷺ أن النبى ﷺ أمره أن يتعلم كتاب اليهود وكان يكتب له كتبه ، ويقرأ للنبى ﷺ كتبهم[1] .

ونص أمر النبى ﷺ الذى ورد : « تعلم كتاب يهود ، فإنى ما آمن من يهود على كتابى »، أى القرآن . . وتعلم زيد ذلك فى نصف شهر ؛ فأتقن العبرية أو السريانية .

وقال أبو جمرة : كنت أترجم بين ابن عباس والناس ، وقال بعض الناس : لا بد للحاكم من مترجمين .

س ١٠٣ : لماذا حرم اللّه الذهب والحرير على الرجل وأباحه للنساء ؟

ج : يابنى . . ما أحل الله شيئًا أو حرمه إلا وفيه مصلحة لنا ؛ ولذلك يجب أن نطيع ربنا سواء فهمنا الحكمة أم لم نفهم ، ومن الحكمة التى استنبطها الشيخ « يوسف القرضاوى » فى كتابه « الحلال والحرام فى الإسلام » : قصد الإسلام بتحريم الذهب والحرير على الرجال حتى يصون رجولة الرجل من مظاهر الضعف والتكسر والانحلال ، فلا يليق بالرجل أن ينافس المرأة فى المباهاة بالذهب والملابس . كما أن فى وجود الذهب يكون الترف ويكون الناس قسمين : قلة مترفة على حساب القسم الثانى الفقير البائس .

أما تحليلهما للمرأة فلأنها تميل للزينة وهى مناسبة لخلقتها بشرط ألا تستخدم الحلى والزينة فى إثارة الشهوات .

س ١٠٤ : تكونت عندى فكرة أن الدين يحرم الضحك والمزاح ، فإذا ضحكت قال البعض لا تضحك كن جادًا ، على أى شىء تضحك . . فما موقف الدين من الضحك ؟

(١) روى ذلك فى البخارى .

ج : الضحك يا بنى من خصائص الإنسان ، هل رأيت حيوانًا يضحك ؟! والذين يقطبون الجبين بدعوى الجد ولا يبتسمون يخالفون مقصد الدين وما جاء به الرسول الكريم . . يقول زيد بن ثابت ﷺ حين سألوه عن حال رسول الله ﷺ : كنت جاره ، فكان إذا نزل عليه الوحى بعث إلىّ فكتبته له ، فكان إذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا ، وإذا ذكرنا الطعام ذكره معنا ، قال : فكل هذا أحدثكم عن رسول الله ﷺ »[1] . وقد وصفه أصحابه بأنه من أفكه الناس[2] .

والذين حذروا من المزاح خوفًا من المبالغة فيه ، واشترطوا فى المزاح ألا يكون بالكذب ليضحك الناس ، وألا يكون فيه سخرية واستهزاء بالآخرين ، وألا يترتب عليه فزع المسلم وألا يكون المزاح فى موضع الجـد .

س ١٠٥ : الموت يفرق بين الناس ، ويحرم الولد من أبيه ، والأحباب من أحبابهم . . فلماذا الموت ؟

ج : فكر معى يا بنى . . ماذا كان يحدث لو لم يكن الموت مكتوبًا على بنى الإنسان ؟ لو ظل الناس يتناسلون ويتكاثرون ولا يموت منهم أحد ؟ إن الذى نتصوره أن يجتمع العقلاء من الناس فى كل بلد ويفكروا فى إعدام عدد منهم فى كل عام مثلاً ؛ حتى تخف الزحمة ، وتتيسر المعيشة للباقين . . ولكن كيف يكون الاختيار ؟ أيكون على كل أسرة أن تقدم من أفرادها عددًا ؟ أم الغرباء هم الذين يختارون ؟ أم يكون الاختيار بالقرعة ؟ وكيف يمكن التنفيذ - إذا لم يكن الإنسان بحكم خلقته - قابلاً للموت ؟

إن الموت الطبيعى أراح النـاس من هـذا كله ، وكان فى ذلك الخـير - كل الخير - لأن الموت فى الحقيقة ضرورة للحياة .

---

(١) رواه الطبرانى بإسناد حسن كما فى مجمع الزوائد (٩/ ١٧) .
(٢) كنز العمال رقم ١٨٤٠٠ .

س ١٠٦ : هل كان فى الجن أنبياء مثلنا ؟

ج : نعم يا بنى . . أرسل الله عز وجل أنبياء للجن منهم بلسانهم يبينون لهم الصواب حتى يسيروا عليه . . قال ابن جرير : سئل الضحاك عن الجن هل كان فيهم من نبى قبل أن يبعث محمد ﷺ ؟ فقال : ألم تسمع إلى قوله تعالى : ﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا ۚ قَالُوا۟ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا ۖ وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ﴾[1] . وقال ابن حزم : لم يبعث إلى الجن نبى من الإنس قبل محمد ﷺ لأنه ليس الجن من قوم الإنس .

س ١٠٧ : قرأت فى القرآن الكريم : أن « إبليس » لم يسجد لآدم ، وقال : ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾[2] ، فهل النار خير أم الطين ؟

ج : قال إبليس ذلك لكبر فى نفسه ، وحقد على آدم ، وقد قارن العلماء بين الطين والنار وبينوا أن الطين أفضل لأمور منها :

١ - أن النار طبعها الفساد وإتلاف ما تعلقت به بخلاف التراب .

٢ - أن النار طبعها الخفة والطيش والحدة ، والتراب طبعه الرزانة والسكون والثبات .

٣ - أن التراب يتكون فيه أرزاق الحيوان وأقواتهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معايشهم ومساكنهم ، والنار لا يكون فيها شىء من ذلك .

٤ - أن التراب ضرورى للحيوان لا يستغنى عنه أبدًا ، والنار يستغنى عنها الحيوان مطلقًا ، وقد يستغنى عنها الإنسان الأيام والشهور فلا يدعوه إليها ضرورة .

٥ - أن النار لا تقوم بنفسها بل هى مفتقرة إلى محل تقوم به يكون

---

(١) سورة الأنعام ، الآية : ١٣٠ . (٢) سورة الأعراف ، الآية : ١٢ .

حاملاً لها ، والتراب لا يفتقر إلى حامل ، فالتراب أكمل منها لغناه وافتقارها ، بل إن النار مفتقرة إلى التراب لأنه المحل الذى تقوم به ، وهكذا يا بنى يتبين لك جهل إبليس وغفلته وعدم صدقه فى دعواه ، وقد أدى به ذلك إلى النار فى الآخرة والطرد من رحمة الله وملكوت السماء فى الدنيا . . عليه لعنة الله .

س ١٠٨ : أشاهد فى الطريق أوراق من كتاب « التربية الدينية » وبها قرآن أو أحاديث نبوية . . فما عقاب من يفعل ذلك ؟

ج : من يفعل ذلك يا ولدى إما أن يكون جاهلاً أو مستهزءًا ، فإن كان جاهلاً فليعلم ولينصحه الناس بأن القرآن والسنة يجب أن يصانا عن هذه الممارسات ، ويا حبذا لو وضع كتاب التربية الدينية فى البيت ، أو يُسَلَّم لمسجد الحى فيوضع فى مكتبته ، وأما إذا كان مستهزءًا فيُخشى على دينه قال تعالى : ﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ [1] .

فالقرآن ينبغى أن يكون فى أعلى مكان وأفضله ، ففى الإنسان يكون فى أطيب محل وهو القلب ، وفى البيت يكون فى أنظف مكان وأعلاه ، ولا يوضع عليه كتاب فهو يعلو ولا يُعلى عليه ، ولا يحفظ بداخله نقود أو أوراق مهمة فهو ليس حافظة ولا يصح أن تدخل به الخلاء . فإياك يا بنى أن تستهزأ بالقرآن أو السنة ، أو أى أمر من أمور الدين ، فذلك يُعَدّ كفرًا . وإذا وجدت ورقة بها قرآن فاحرقها أو ادفنها فى مكان لا تدوسه الأقدام .

س ١٠٩ : عمى يعمل قَصَّابًا (جزارًا) يبيع اللحم . . وقد كنت عندهم الأسبوع الماضى فرأيت ابنة عمى تأكل كبدة نيئة . . فهل يصح هذا ؟

---

(١) سورة التوبة ، الآيتان : ٦٥ ، ٦٦ .

ج : قال رسول الله ﷺ : « أُحلت لنا ميتتان ودمان : السمك والجراد ، والكبد والطحال »[1] .

وعلى ذلك يكون أكل الكبد حلالاً مطبوخًا أو نيئًا ، أما أن كثيرًا من الناس لم يتعودوا هذا ويتقززون منه فليس ذلك دليل على الحرمة ، وليأكل كل واحد على ما تعود وما تطيقه نفسه . . المهم أن هذا حلال وهذا حلال .

س ١١٠ : ما السبب فى تسمية الشهور العربية بهذه الأسماء ؟

ج : ذكر القزوينى فى كتابه « عجائب المخلوقات » الآتى :

١ - شهر المحرم : سمى بذلك لحرمة القتال فيه فهو من الأشهر الحرم .

٢ - شهر صفر : لأن البلاد كانت تخلو من رجالها الذين خرجوا للقتال بعد انقضاء الأشهر الحرم .

٣ ، ٤ - ربيع الأول والثانى : سميا بذلك لارتباع الناس : أى الجلوس فيهما بعد القتال فى صفر .

٥ ، ٦ - شهرى جمادى الأولى والآخرة : سميا بذلك لأنهما صادفا أيام الشتاء حين اشتد البرد وجمد الماء .

٧ - شهر رجب : من الترجيب : أى التعظيم ، فهو من الأشهر الحرم التى يحرم فيها القتال ، ويسمى رجب الأصم ؛ لأنه لا تسمع فيه قعقعة السلاح .

٨ - شهر شعبان : لتشعب القبائل فيه بعد الانتهاء من رجب الذى يحرم القتال فيه .

٩ - شهر رمضان : لمصادفته شدة الرمضاء والحر .

١٠ - شهر شوال : لإشالة الإبل أذنابها للقاح والتناسل .

---

(١) رواه الدارقطنى بلفظ « الحوت بدلاً من السمك » .

١١ – شهر ذى القعدة : للقعود عن القتال فيه فهو من الأشهر الحرم .

١٢ – شهر ذى الحجة : لوقوع الحج فيه .

وعليك يا بنى أن تحفظ أسماء هذه الشهور ولا تهملها ، مع حرصك – كغيرك – على حفظ ومتابعة الشهور الميلادية الأخرى ، وليتك تتعود على صيام ثلاثة أيام من كل شهر هجرى ، الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر .

س ١١١ : إذا ذبحنا شاة فوجدنا فى بطنها جنينًا ماذا نفعل به ؟

ج : الأفضل يا بنى ألا تذبحوا الشاة الحامل ، فإذا لم تعلموا بحملها أو كانت هناك حاجة شديدة للذبح مع العلم بوجود جنين فذكاة الأجنة هى ذكاة أمها ، ولا يحتاج الجنين إلى ذبح آخر ، ويؤكل لحمه طيبًا ، كما جاء فى الحديث .

س ١١٢ : ينسب الرجال إلى المرأة النقص دائمًا ، فيقولون : إن حواء هى السبب فى خروج آدم من الجنة ؛ لأنها أغرته بالأكل من الشجرة المحرمة ، ويقولون : الرسول قال : المرأة ناقصة عقل ودين وإنها خلقت من ضلع أعوج ، فهى عوجاء مخطئة دائمًا . . فهل هذا عدل ؟

ج : يا بنيتى لم ينصف دين من الأديان المرأة كما أنصفها الإسلام وما يقول هذا الكلام إلا جاهل لا يعرف مدلولات الآيات والأحاديث ، ويفسر بهواه وعقله القاصر .

قال أهل العلم : إن الذى أغرى الاثنين (آدم وحواء) بالخداع والحيلة ليأكلا من الشجرة المحرمة هوالشيطان ، قال تعالى : ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ﴾[1]، بل إن فى الآيات ما يبين أن التحذير من الله كان موجهًا إليه على وجه الخصوص والتقصير منسوب

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣٦ .

إليه ، وإن شاركته زوجه فى المخالفة ، ولكن دورها ليس كدوره ، قال تعالى : ﴿ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [1] .

ومما صح فى الحديث أن موسى عليه السلام التقى مع آدم فى عالم الغيب فوجّه له اللوم لأنه السبب فيما تعانيه البشرية فى الأرض ، ولم يوجه اللوم لحواء .

ويقول الشيخ الراحل « محمد متولى الشعراوى » : الحقيقة - كما جاءت فى الحديثين عن المرأة - غير هذا تمامًا ، فالحديث يشرح لنا طبيعة المرأة من ناحية التكوين ، فهى تُغَلِّب العاطفة ، وهذا ليس عيبًا ولكنه ميزة تناسب مهمتها فى الحياة ؛ لأنه مفروض بطبيعتها أن تعطى من الحنان أكثر ومن التفكير العقلى أقل ، إنها هى التى تمسح تعب اليوم عن زوجها وأولادها ، ولا يتم هذا بالعقل ولكنه يتم بالعاطفة .

وأما نقصان الدين : فهى بحكم طبيعتها تمر عليها أيام لا تصلى فيها وليس هذا ذنبها ، ومع هذا لابد أن نعلم - والواقع يثبت ذلك - أن هناك نساء على مر التاريخ تفوقت على الرجال ، فعائشة رضى الله عنها يقول النبى ﷺ فى شأنها : « خذوا نصف دينكم عن هذه الحميراء » ، وقد أخذ الرسول ﷺ برأى أم سلمة فى الأزمة التى وقعت بينه وبين صحابته عقب صلح الحديبية ، ونساء كخديجة ومريم ابنة عمران ، وآسية امرأة فرعون وبلقيس ملكة سبأ ، وأم موسى ، وأم سليمان عليهم السلام وعليهن السلام جميعًا هل كن ناقصات عقل ؟!

وقد فسر لنا الرسول الكريم نقصان عقل المرأة أن شهادة الرجل تعدل شهادة اثنين منهن ؛ لأن المرأة قد تنسى أو تضل فتذكر إحداهما

---

(١) سورة طه ، الآيتان : ١٢٠ ، ١٢١ .

الأخرى ، وقد ترى المرأة الجريمة فتجرى صائحة وتغطى وجهها ، بينما الرجل يتحمل هذا المنظر .

فاجتهدى يا بنيتى أن تثبتى للرجال أن المرأة إذا اتقت ربها ، وأدت دورها ، وتعلمت ما ينفعها تتفوق على كثير من الرجال .

س ١١٣ : وضع صاحبى عندى كرة . . فهل يصح أن ألعب بها ؟

ج : قال أهل العلم : الأمانة إذا كانت تتأثر باستخدامها فلا يجوز استعمالها إلا بإذن صاحبها ، وإذا لم تتأثر باستخدامها كالنقود مثلاً ، فيجوز استخدامها ؛ لأن المؤتمن ملزم بردها إلى صاحبها بعينها أو بمثلها ، وعلى هذا فلا يجوز استخدام الكرة ؛ لأنها تتغير بالاستعمال وربما تلفت ، أو ضاعت ، وإذا حدث هذا وجب الضمان عليك أى ترد مثلها لصاحبها .

س ١١٤ : ألاحظ أن أبى يفرق فى المعاملة بينى وبين أخى ، فيقربه منه ويُقَبّله ويشترى له الملابس ولا يفعل معى ذلك .

ج : قد يكون التفريق فى المعاملة من الأب له غرض صحيح ، كصغر سن أو عجز أو غير ذلك ، وهذا لا شىء فيه ، أما إذا كان يفعل هذا بلا داع سوى محبته للذكور وتفضيلهم على الإناث ، فهذه نظرة جاهلية قديمة قضى عليها الإسلام ، وهو يفعل أمرًا مكروهًا وليس بحرام كما قال الأئمة الشافعى وأبو حنيفة ومالك .

وأرجو منك يا بنيتى أن تحاولى التفاهم مع أبيكِ ، وأن تعملى على كسب رضاه ، وأن تبلغى أمك بما يدور فى ذهنك لتحدثه هى بهذه الملحوظة ، وتحاول تغيير مفاهيمه بقدر ما تستطيع .

س ١١٥ : أليس الاتفاق خير من الاختلاف ؟ ألم يكن الدين الذى جاء به الرسول ﷺ واحدًا ؟ فلماذا نسمع الآن عن أربعة أديان : أبو حنيفة ومالك والشافعى ، وابن حنبل ؟ نحن فى حيرة فماذا نفعل ؟

ج : اعلم يا ولدى أن هؤلاء الأئمة متفقون فى أصول الدين ، وإنما

اختلفوا فى الفروع ، فهم متفقون فيما جاء عن الرسول ﷺ فى العقائد وأصول العبادات ، وكلهم يلتمس من رسول الله رأيه ، واختلافهم فى الفروع رحمة وتيسير على الأمة ، ومرجع الخلاف أن بعض الأئمة يأخذ بظاهر الحديث ، والبعض الأول يؤول الحديث ، وربما أفتى وعَلّم أحدهم برأيه ، ولم يصل إليه فى القضية أو المسألة حديث ، وأخذ آخر بالحديث ووجده ، وقد كان الأئمة الأربعة مجتهدين فى العلم والورع والتقوى والعبادة ، ولم يقصدوا أبدًا الاختلاف أو التفريق بين الأمة كما قد يظن البعض ، ولم يطلبوا من الناس أن يقلدوا مذهبهم ويتركوا المذاهب الأخرى ، أو يتعصبوا لأحد ، ويرفضوا الآخر - كما قد وقع من أتباعهم .

وعليك يا ولدى ألا تتحير وتعلم الأخذ من كلام صاحب الدليل الأقوى والأصح ، وما أجمع عليه ثلاثة خير من رأى الفرد . . والله أعلم .

س ١١٦ : هل كان هناك سجن على أيام رسول الله ﷺ ؟

ح : نعم يا ولدى . . روى الإمام أحمد بن حنبل ﷺ أنه عليه الصلاة والسلام حبس فى تهمة ، وجاء فى حديث أبى هريرة ﷺ أن الحبس كان يومًا وليلة طلبًا لإظهار الحق والاعتراف ، أما عن اتخاذ مكان مخصص للسجن فقيل : إن سيدنا عمر ﷺ هو أول من اتخذ دارًا للسجن فى مكة اشتراها من صفوان بن أمية بأربعة آلاف درهم .

والشوكانى (عالم اليمن) يقول فى كتابه « نيل الأوطار » : والحاصل أن الحبس وقع فى زمن النبوة والصحابة والتابعين ، فمن بعدهم إلى الآن فى جميع الأعصار والأمصار من دون إنكار ، وفيه من المصالح ما لا يخفى ا . هـ .

والسجن وسيلة من وسائل الإصلاح للمسجون ؛ ولذا دعا بعض العلماء إلى معاملة المسجون بما فيه علاجه وإصلاح حاله بما يجعله مواطنًا صالحًا بعد الانتهاء من مدة احتجازه .

س ١١٧ : كسر زميلى فى الفصل قلمى ، وتعهد لى بأن يرده ولكن بعض الزملاء قالوا لى : لا تأخذ العوض فهو حرام . . ماذا أفعل ؟

ج : ليس بحرام أن تأخذ قلمًا غيره ، فالقاعدة الفقهية بنيت على إزالة الضرر وتعويض التالف . . فمَنْ أتلف شيئًا فعليه إصلاحه . . وهذا أمر مقرر فى جميع الأديان ، وأقره الإسلام لتحقيق العدل ، فإصلاح التالف مبدأ مقرر دينيًا تحقيقًا للعدل وعونًا على احترام الحقوق ومنعًا للفوضى ، والأمر بيدك ، إن أردت القلم فهو حقك لا حرمة فى ذلك ، وإن أردت التنازل عنه فأنت حر فى حقك ، قال تعالى : ﴿ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ ﴾ (١) .

س ١١٨ : سمعت حديثًا يقول : « إن اللّه خلق آدم على صورته » فما معنى هذا الحديث ؟

ج : هذا حديث صحيح رواه البخارى فى كتاب الاستئذان ، ورواه مسلم فى بيان صفة الجنة أن النبى ﷺ قال : « إن الله خلق آدم على صورته » ، وفى رواية مسلم : « خلق الله آدم على صورته ، طوله ستون ذراعًا » ، وفى آخره : « فكل من يدخل الجنة على صورة آدم وطوله ستون ذراعًا ، فلم يزل الخلق ينقص بعد حتى الآن » .

والضمير فى « صورته » يصح أن يكون راجعًا إلى الله تعالى ، أى خلقه على صفة الله من الحياة والعلم والسمع والبصر وغيرها ، مع اعتقاد الفارق العظيم بين سمع الله الكامل ، وسمع البشر الناقص العاجز ، وعدم التمثيل فربما يقع فى ذهن البعض أن الله مثلنا ولكنه كبير جدًا ، قال تعالى : ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴾ (٢) .

وقد يعود الضمير على آدم فيكون المعنى : أن الله خلق آدم على

---

(١) سورة الشورى ، الآية : ٤٠ .

(٢) سورة الشورى ، الآية : ١١ .

صورته وهيئته هذه التى خلقه الله عليها بلا ولادة من أب وأم ، بل كان تمثالاً ونفخ فيه الروح ، فقام حيًا بقدرة الله ، وهذا دليل على أن الإنسان ليس أصله قرد ، ثم تطور وأصبح هكذا كما يقول الضالون .

وإذا كانت هناك غرابة فى طول آدم عليه السلام وعرضه ، فإن أثر البيئة على طول الأجسام وقصرها معروف فى كثير من مناطق العالم .

س ١١٩ : إذا كان اللّه لا يرضى بالشر ويبغض أهله ، فلماذا يفعله ؟

ج : يا بنيتى : إنَّ الله تعالى يحب الطاعة ويأمر بها ، ويعطى ثوابًا لأهلها ويكرمهم ، ويكره المعصية ، وينهى عنها ، ويعاقب أهلها ، ويهينهم ، وما يصيب العبيد من النعم فمن الله ، وما يصيبهم من الشر فبذنوبهم ومعاصيهم ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ ﴾ (١) ، وقال تعالى : ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفۡسِكَۚ ﴾ (٢)، أى ما أصابك من خصب ونصر وهدى فالله أنعم به عليك ، وما أصابك من حزن وذل وشر فبذنوبك وخطاياك ، والمؤمن إذا أحسن حمد الله تعالى ، وإذا أساء استغفر الله ، وعلم أن ما يحدث له بقضاء الله وقدره .

س ١٢٠ : أشاهد فى نشرات الأخبار فيضانات وأعاصير وزلازل وآلاف من المشردين الذين تحطمت بيوتهم ، ومات أطفالهم . . فلماذا يحدث هذا ؟

ج : الحياة يا بنى لا تخلو من الأكدار والآلام ، وهى متقلبة ، ودوام الحال من المحال . . وهذا الذى تراه ربما يكون فيه عقاب من الله تعالى للبشر كى يرتدعوا ولا يظلوا فى غيهم وضلالهم ، قال تعالى : ﴿ ظَهَرَ

(١) سورة الشورى ، الآية : ٣٠ .
(٢) سورة النساء ، الآية : ٧٩ .

ٱلْفَسَادُ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِي عَمِلُوا۟ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ [1] .

فالله يبتلى الناس ، ويذيقهم بما كسبت أيديهم من المعاصى لعلهم يتضرعون إلى الله ، ويرجعون إلى حظيرة الإيمان .

وإذا أصاب المؤمن شيئًا من هذه الكوارث فذلك يضاعف ثوابهم قال النبى ﷺ : « ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا همّ ولا حزن ولا أذى ولا غم – حتى الشوكة يشاكها – إلا كفر الله بها من خطاياه » [2] ، وقد بين الرسول ﷺ للمؤمن ماذا يفعل عند حلول الكوارث .

عن أبى المنذر أُبىّ بن كعب ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : « لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا : اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها ، وخير ما أمرت به ، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما أمرت به » [3] .

والإنسان كلما تقدم فى العلم وزاد فى الترف ظن أنه قادر على الدنيا ، يُصرِّف الأشياء بقدرته ، فيذكره الله أنه حى قيوم موجود ، وهو وحده المتصرف فى كونه .

فواجبنا أن نصبر على البلاء ، وأن نستغفر ربنا ونتوب إليه من المعاصى ، فهى سبب النقم ، قال العباس ﷺ عم النبى ﷺ : (لا ينزل البلاء إلا بذنب ، ولا يُرفع إلا بتوبة) ، ومن العقل أن نحتاط لمواجهة آثار هذه الكوارث لتقليل الخسائر قدر الإمكان ، ونسأل ربنا اللطف والسلامة .

---

(١) سورة الروم ، الآية : ٤١ .

(٢) متفق عليه .

(٣) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح .

س ١٢١ : لماذا المرض والآلام ؟

ج : يا بنيتى للمرض والآلام حكمة بينها لنا الإسلام ، ومن ذلك :

(أ) الله يخبرنا ويلفتنا أن الدنيا طبعت على كدر لنتشوق إلى حياة خالية من الهموم ، والأكدار والمنغصات ، وهى الجنة لنعمل لها .

(ب) الألم والمرض اختبار يتبين منه الصابر من المعترض ، فمن رضى فله الرضا ، ومن تسخط فله السخط وعليه الوزر .

(ج) هناك من لا يعرف ربه إلا فى الشدائد ، فالحق تعالى يريد أن يعود المرء إلى حضنه .

(د) المرض والصبر عليه تكفير للخطايا ورفع للمنزلة ، فبعض الناس كتب الله له منزلة عنده لا يبلغها بصلاة ولا بصيام ، وإنما ابتلاه الله بالمرض ورزقه الصبر عليه ، فبلغ منزلة عالية فى الجنة .

ولو كان المرض عقابًا فلماذا ابتلى الله الأنبياء به وهم صفوة الخلق ؟ وينبغى على المريض التداوى والأخذ بأسباب الشفاء ، قال صلى الله عليه وسلم : « تداوا فإن الله عز وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد : الهَرم »[1] .

(هـ) يكتب للمريض ما كان يفعله من خير وهو صحيح : عن أبى موسى الأشعرى أن النبى ﷺ قال : « إذا مرض العبد أو سافر كتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا »[2]، فالمرض والسفر ينبغى أن يدفعا العبد إلى العمل إذا كان مقيمًا صحيحًا لكى يحصل على مثل هذا الثواب ، وهو مريض مسافر .

(و) بالمرض تظهر محبة الناس للمريض ، وتقوى أواصر المحبة ، والمريض يكون فى معية الله ورحمته إن صبر وشكر .

---

(١) رواه الأربعة وقال الترمذى : حسن صحيح .

(٢) رواه البخارى .

س ١٢٢ تتضايق أمى من إخوتى أحيانًا ، فتقول لهم : متى أموت وأستريح منكم . . فهل من يموت يستريح ؟

ج : كثير من الناس يعتقدون هذا ، خاصةً إذا تراكمت عليه المصائب ، وعانى من المشاكل كالفقر وغيره ، وليس كل من يموت فيستريح ، فالإنسان إما مؤمن ، وإما كافر ، فإذا كان صالحًا فهو يستريح فعلاً ، يستريح من هم الدنيا فهى سجنه ، يقاوم فيها دنيا تتزين له بالحرام ، ويقاوم نفسه التى تأمره بالسوء وإبليس لعنة الله يزين لنفسه المعاصى ، والهوى وهو ما تميل له النفس من الحرام ، أما الكافر فالموت بالنسبة إليه بداية العذاب والأهوال ، قال النبى ﷺ : « لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر »[1] .

وقد روى عن عبد الله التسترى أنه قال : لا يتمنى أحدكم الموت إلا ثلاثة : رجل جاهل بما بعد الموت ، أو رجل يفر من أقدار الله تعالى عليه ، أو مشتاق محب للقاء الله عز وجل .

فالمؤمن صابر على مكاره الحياة يحتسب الأجر عند الله ، ومن أراد الراحة فى الحياة الآخرة فليعمل صالحًا فى الدنيا .

* * *

(١) رواه مسلم والنسائى .

خاتمة

تُرَى .. هل انتهت أسئلة الأطفال؟ وهل ما جمعناه فى هذا الكتاب - حصاد عامين من اللقاء بهم - هو كل شىء؟

كلا .. فطالما هناك أحبابنا هناك أسئلة .. وما دامت هناك زهور بريئة فتحت عيونها على عالم جديد غريب متعها الله بعقول صافية شغوفة باكتشاف المجهول .. لابد من أسئلة .

وقد أجبت بما وفقنى الله على قدر علمى الضئيل ، ساعدنى فى ذلك علماء قدماء ومعاصرين جزاهم الله عنا خيرًا.

وأنتظر من أطفالنا فى كل مكان رسائل يسألون فيها ويسألون .. وأجيبهم حبًا وكرامة .

* * *

المصادر والمراجع

الكتاب	المؤلف
١ - **القرآن الكريم .**	
٢ - **تفسير القرآن العظيم**	ابن كثير .
٣ - **الجامع لأحكام القرآن**	القرطبى .
٤ - **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن**	محمد فؤاد عبد الباقى .
٥ - **صحيحى البخارى ومسلم بشرحهما**	البخارى ومسلم لابن حجر والنووى
٦ - **بعض كتب السنن .**	
٧ - **الترغيب والترهيب**	للمنذرى
٨ - **إحياء علوم الدين**	أبو حامد الغزالى .
٩ - **حياة الحيوان الكبرى**	للدميرى .
١٠ - **حياة الحيوان**	للجاحظ .
١١ - **غرائب وعجائب الجن**	مختار من آكام المرجان للشبلى .
١٢ - **المعجم الوجيز**	مجمع اللغة العربية .
١٣ - **الفروق : ج ٣ ، ٤**	للقرافى .
١٤ - **زاد المعاد**	ابن القيم .
١٥ - **البداية والنهاية**	ابن كثير .
١٦ - **المحاسن والمساوئ : ج ٢**	للبيهقى .
١٧ - **أحسن الكلام فى الفتاوى والأحكام**	الشيخ عطية صقر .
١٨ - **الفتاوى النافعة لأهل العصر**	(منتقى فتاوى ابن تيمية) حسين الجمل .
١٩ - **فتاوى معاصرة**	دكتور يوسف القرضاوى .
٢٠ - **الإسلام والفن**	دكتور يوسف القرضاوى .
٢١ - **أساليب التعامل مع الطفل**	جامعة المنيا .

الكتاب	المؤلف
٢٢ - **تربية الأولاد فى الإسلام**	عبد الله ناصح علوان .
٢٣ - **الحلال والحرام فى الإسلام**	دكتور يوسف القرضاوى .
٢٤ - **هذا حلال . . هذا حرام**	عبد القادر أحمد عطا .
٢٥ - **فقه السنة**	سيد سابق .
٢٦ - **٣٠٠ سؤال عن طفلك**	د. محمد حمزة سيد الأهل .
٢٧ - **المرأة فى الإسلام**	للشيخ محمد متولى الشعراوى .
٢٨ - **نيل الأوطار**	للشوكانى .

ومصادر أخرى مثبتة بهامش الكتاب .

* * *

فهرس الكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٧٩٨٣/ ٢٠٠٠

دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
الرقم البريدى — ١١٢٣١